عبد الجبار توامة

زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته

ـ دراسات في النحو العربي ـ

ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية ـ بن عكنون ـ الجزائر

رقم النشر: 3910 . 09 . 4

بسم الله الرحمن الرحيم

- أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل :

يشكّل الزمن أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل ، إلى جانب الحدث الذى يجري وينبسط فيه ، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلاّ والزمن[1] جزءه ومعناه ، وقد أدرك صاحب الكليات أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل عندما قال : " إيراد المسند فعلا ، يدل على التقيّد بأحد الأزمنة ، وعلى أن ثبوته للمسند ليس ثبوتا دائما[2] ، بل في بعض الأوقات[3] " ، وأهمية الزمن الكبرى في الفعل دعت بعض اللغويين يجعلونه أهم مايفرق بين الفعل وعناصر الكلم الأخرى ، فهو موجود في وضع الفعل مدلول عليه بلفظه تضمينا غير مفارق إياه بحال[3] ، وقد عرّف بعضهم الفعل كما رأينا في التمهيد بأنه " مادل على زمان[4] " .

ومعنى مجيء الزمن في الفعل ، أن الحدث الذى يتضمنه يسري في أحد الأوقات ، ولانستطيع - غالبا - أن نتصور حدثا في الفعل بلا زمن .

- الزمن اللغوي والزمن الفلسفي الكمي :

الزمن أو الوقت الفلسفي هو الذى يعد قياسا لكمّية رياضية ، ويعبّر عنه بالتقويم والإخبار عن الساعة ، والزمن اللغوي هو الوقت النحوي الذى يعبّر عنه بالفعل وصيغه وماشابهه ، تعبيرا لايستند الى دلالات زمانية فلسفية ، بل يقوم على استخدام القيم الخلافية فيه " Oppositions " بين الصيغ المختلفة في الدلالة على

---

(1) في أحيان قليلة جدا يأتي الفعل مفرغا من الدلالة على الزمن،كما في أبنية الأفعال على (فعُل) نحو : كَرُم وظَرُف : مثل : كَرُم محمد ، فالمراد هنا إثبات الصفة وليس الإعراب عن زمان ما . (الفعل زمانة وابنيته ٣٠) .

(2) لايسلم هذا الحكم لو أسندنا الفعل الى الله تعالى ، فيكون ثابتا ودائما في جميع الأوقات مثل : يدبّر الله الأمر .

(3) الكليات ٢٦٩/٥ ، ٢٥٧ .   (4) الصاحبي في فقه اللغة ٨٥ .

الحقائق اللغوية [١].

ويخصّ الدكتور تمام حسان الزمن الفلسفي بمصطلح " الزمان "، والزمن اللغوي بـ"الزمن"، ويقابله – في رأيه – في الانجليزية – Time – للأول و – Tense – للثاني ، ويرى أنهما غير مترادفين في الدلالة في فهم هذا البحث ، لأن الزمان يدخل في دائرة المقاييس ، والزمن يدخل في دائرة التعبيرات اللغوية ، ويمثل للفرق بينهما ، بالفرق بين ذراع الطفل الصغير، كجزء في جسم متغيّر النمو ، والذراع القياسية كوحدة ذات طول معين ثابت ، وأنه لهذا لايهمّنا – كما يرى – في دراسة النحو أن نعلم ساعة حدوث الزمن ، ولاتاريخه ، ولكن الذى يهمنا هو نظام زمني معيّن في نحو اللغة، يقوم على تطريز نمطية خاصّة أكثر مما يقوم على المعنى الفلسفي المطلق [٢].

والزمان الفلسفي القياسي لايدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق ، ولايرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوى ، اذ يعدّ الزمن النحوى جزءاً من معنى الفعل [٣] كما رأينا .

ويفسّر الدكتور تمام تفريقه بين الزمان الكوني والزمن النحوى بمصطلحي " الزمان والزمن) ، بأنه كان لإرادة التفريق بين الزمنين لا أكثر ولاأقل [٤]، وفرق بينهما كهذا التفريق الدكتور كمال بشر [٤] ، ويبدو أنهما في هذا متأثران باللغة الانجليزية التي تفرق بينهما لغة .

– الفرق بين الزمن الفعلي وظروف الزمان :

إن الزمن النحوى وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم الأخرى ،

(١) مناهج البحث في اللغة ٢٤٥ ، و : Temps et Verbe :Gustave Guillaume P 109.

(٢) مناهج البحث في اللغة ٢٤٥ .

(٣) العربية معناها ومبناها ٢٤٢ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ٤٧/١٤ ، ٤٥

أما ظرف الزمان فيفيد الاقتران بين حدثين ، وكلا المعنيين في الفعل والظرف وظيفي ولكن الفرق بينهما يكمن في إفادة الاقتران وعدمه [١] ، كما أن ظاهرة الزمن في الفعل تختلف عن ظروف الزمان ، من جهة أن الظروف تقوم بوظيفة تخصيص الإسناد فهي تدل على وقوع الإسناد في زمن معين ، أما ظاهرة الزمن بمفهومها الشامل ، فهي دلالة الأفعال أو مايقوم مقامها على الزمن [٢] .

– أقسام زمن الفعل في العربية :

قسم سيبويه زمن الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام ، حين قال عن الافعال: " بنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وماهو كائن لم ينقطع [٣] " ، والزمن على هذا القول ، ماضٍ ومستقبل وحال ، وهي الأزمنة المطلقة في اللغة [٤] ، وأيّ زمن آخر هو فرع منها ، ليس الا . وقد أنكر بعض النحاة زمن الحاضر ، ومنهم الزجاجي الذى يرى أنه في الحقيقة مستقبل وأي جزء خرج منه الى الوجود صار في حيز الماضي [٥] ،وردّ عليه ابن يعيش بأن زمن وجوده هو زمن الاخبار عنه [٦] . ونلاحظ من رفض الزجاجي للزمن الحاضر في الفعل وأقسامه انه يقول بنظرية حدّ السكين [٧] التي تعني الزمن الفلسفي [٨] ولاتعني الزمن النحوى الذى نحن بصدد دراسته/هذا بالإضافة الى أن الزجاجي قد تناقض مع نفسه ، عندما صنف أقسام الزمن إلى ثلاثة أقسام في أحد كتبه [٩] منها

(١) العربية معناها ومبناها ٢٤٠ .

(٢) جطل مصطفى ، نظام الجملة ٥٠٧/٢ .

(٣) الكتاب ١٢/١ .

(٤) Dictionnaire De linguistique P 483

(٥) الزجاجي ، الايضاح في علل النحو ٨٦ .

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤/٧ .

(٧) تعني هذه النظرية أن لافاصل بين الماضي والمستقبل .

(٨) مناهج البحث في اللغة ٢٤٥ .

(٩) الجمل في النحو ٧ ، والايضاح ٨٥ .

الحاضر أو الحال ، وإن سماه الدائم ، فهو يحمل معنى الحال .

الزمن الصرفي والزمن النحوي في اللغة العربية :

_ صيغ الأفعال الزمنية في العربية: للفعل في اللغة العربية ثلاث صيغ هي (فعل يفعل _ افعل) ، والنحاة العرب نظروا في معنى الزمن بحسب هذه الصيغ ، فكان من السّهل عليهم تحديد الزمن الصرفي المرتبط بالصيغة ، فوزّعوا هذه الصيغ على أقسام الزمن الثلاثة ، فجعلوا (فعل) للدلالة على الزمن الماضي ، و (يفعل) على الحال والاستقبال و (افعل) للاستقبال أيضا . ومن منطلق هذه الدلالات الزمنية الصرفية ، التي جعلوها نظاما زمنيا ، درسوا الزمن في السياق ، فسموا الماضي ماضيا حتى حين يكون معناه الاستقبال في السياق ، وكان هذا في مشكلات التطبيق التي صادفتهم ، ونقصد اختلاف الزمن مع الصيغة التي وضعوها داخل السياق، فأوجدوا لها حلولا من نوع ما ، فقد رأوا أن الخلل يتسرّب الى تقسيمهم من نواح عدة[1] .

والنحاة بصريون وكوفيون ، اتّفقوا على عدّ صيغه (فعل) ، و (يفعل) دالة على الزمن ، لكنهم اختلفوا في صيغة (افعل) ، ففي حين جعل البصريون[2] (افعل) قسيما لـ(يفعل) و(فعل) في الدلالة الزمنية ، نرى الكوفيين أبعدوها من هذا التقسيم ولم يجعلوها قسيما لـ (فعل) و (يفعل) ، بل جعلوه مقتطعا من الفعل المضارع[3] . ويرى الدكتور السّامرائي أن الكوفيين كانوا على حقّ عندما أبعدوا الأمر أن يكون قسيما للماضي والمضارع ، لأن فعل الأمر طلب ، وهو حدث كسائر الأحداث ، غير أن دلالته الزمنية غير واضحة ، لأنّ الحدث فيه غير واقع إلا بعد زمان التكلم ، وربّما لم يترتب على هذا الطلب وقوع حدث من الأحداث[4] . ويشاطر المخزومي السّامرائي الرأي في هذه المسألة

---

(١) العربية معناها ومبناها ٢٤٩ ، ومن أسرار اللغة ١٥٦ .

(٢) انظر الكتاب ١٢/١ .

(٣) انظر الانصاف ٥٢٤/٢ ، ٥٢٥ ومابعدها .

(٤) الفعل زمانه وأبنيته ٢١ .

ويرى أن صيغة (افعل) ليست بفعل ، كما يفهم من هذه الكلمة ، لأن الفعل في رأيه يتميز بشيئين :

_ أولهما أنه مقترن بالدلالة على الزمان .

_ وثانيهما أنه يتبنى على المسند اليه ويحمل عليه ، وبناء (افعل) خال _ في رأيه _ من هاتين الميزتين ، فلا دلالة فيه على الزمان ، لأن المدلول عليه بالفعل هو الزمن ، الذى يتلبس فيه الفاعل بالفعل ، ولادلالة على شيء من هذا ، والذى يدلّ عليه هو طلب الفعل فحسب : فليس هناك فعل ولازمان يتلبس فيه الفاعل بالفعل[1] . وفي هذا السياق _ أيضا _ يرى الدكتور عبد الهادى الفضيلي أن صيغة (افعل) لادلالة فيها على الزمن ، لأن صيغ الأوامر ألفاظ إنشائية خالصة ، والإنشائيات _ فيما يرى _ لا اقتران لها بالزمان ، ويرى أن ذهاب بعض النحاة الى أن الأمر دالّ على الحال ، ينطبق على زمان التلفظ بالأمر لأن التلفظ حدث ، والزمان من لوازم الحدث ، وقول بعضهم الاخر إن الأمر دال على المستقبل يصدق على امتثال الأمر، وهو يعود الى أن الامتثال حدث ومن لوازمه الزمان . وأنه بديهي أن الأمر بصفته طلبا، هو غير التلفظ به وغير امتثاله، ومعناه أن الأمر بكونه طلبا وانشاء لادلالة فيه على الزمان[2] . وارتأى الدكتور عصام نور الدين أن صيغة الأمر تدل على الزمان الحاضر أو المستقبل حسب وضعها في تركيب الجملة ، نحويا أكثر مما تدل عليه صيغة مستقلة بذاتها صرفيا[3] .

وتعقيبا على هذا نرى أن عدّ الكوفيين فعل الأمر مقتطعا من المضارع لايبعده من كونه قسيما لصيغة (فعل) و (يفعل) ، ولايسلبه الدلالة على الزمن ، وحجة الدكتور السامرائي في أن الأمر غير واضح الدلالة على الزمن لأنه

---

(١) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ١٢٠ .

(٢) الفضيلي عبد الهادى _ تقسيم الفعل المجلة العربية عدد ٥٤/١٢ _ ايلول ١٩٧٨ .

(٣) نور الدين عصام ، الفعل والزمن ٩٤ .

غير واقع الا بعد زمان التكلم ، وأنه قد ينعدم وقوع الحدث فيه ، غير مقنعة لأنه إذا أقنعنا هذا ، فيجب سلب كثير من الافعال – على هذا – دلالتها الزمنية ، كالأفعال التي تدل على الوعد والوعيد مثلا ، كالمقترنة بالسين وسوف مثلا و ....الخ وهذا أمر لايستقيم أبدا . وعدّ المخزومي فعل الأمر غير محتو على زمان يتلبس فيه ومسند يحمل عليه ، غير صحيح ، لأنه جاء في الاستعمال الفصيح أن صيغة (افعل) مقترنه بالزمان . مقيّدة بالظروف،كقوله تعالى : " فالآنَ بَاشِرُوهُنَّ)[1] ، وأما اسنادها ، فهو موجود بدليل اقترانها بالضمائر واختلاف ذلك بحسب الأشخاص المخاطبين ، كافعلي وافعلوا وافعلن...الخ . – وإرجاع الدكتور الفضيلي عدم دلالة الأمر على الزمن إلى إنشائيته الخالصة ، لأن الانشائيات لااقتران لها بالزمان ، لايستقيم أيضا ، لأن الانشائيات تدل على الزمان داخل السياق ، مثلها في ذلك مثل أي أسلوب ، كدلالة الترجي والتمني مثلاً على الاستقبال ، كما أن تفريقه بين زمن التلفظ وزمن الامتثال ليس مقبولا أيضا ، لان الزمن في صيغة (يفعل) قد ينطق بها ولايصدق وقوعها ، كدلالتها على الوعيد في المستقبل عندما تقترن بالسين أو سوف مثلاً . ولهذا نرى أن إبعاد صيغة (افعل) من حيز الفعلية ، ثم تجريدها من الدلالة الزمنية مطلقا ، لايتلائم مع وضعيتها داخل السياق مع بقية الأفعال الأخرى ، ولاسيما التي لم تقع ، كأفعال التمني في المستقبل ، والتي قد لاتتحقق .

واذا انتقلنا الى دلالة الصيغ الصرفية الثلاث للفعل على الزمن ، نجدها عند النحاة :

– صيغة (افعل) : يرى سيبويه[2] أنها تدل على الزمن المستقبل وتابعة أغلب النحاة[3] .

---

(١) البقرة : ١٨٧/٢ .

(٢) الكتاب ١٢/١ (٣) الهمع ٧/١

– وصيغة (فعل) اتفق النحاة على دلالتها على الزمن الماضي .

– وأما صيغة (يفعل) فقد اختلفوا فيها ، فقال بعضهم باحتمال الحال والمستقبل فيها على السواء،وهو رأي سيبويه[1] ،ومن تابعه من النحاة[2] . وقال آخرون : إنّه لايكون الا للمستقبل وينكرون فيه الحال[2] . ويرى قسم آخر أنه لايكون الا للحال ، وعليه بن الطراوة[3] ، ورأى اخرون أنه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال[3] ، ورأى قسم آخر أنه للمستقبل حقيقة،وللحال مجازا[4] .

– نقد النحاة في ربطهم بين الزمن والصيغة :

يتبيّن من عرضنا لآراء النحاة في الصيغ الفعلية الثلاث ودلالتها الزمنية ، أنهم تكلموا على الزمن وكأنه مدلول عليه بصيغة الفعل دلالة منفطلة عن القرائن اللفظية والحالية التي تمثل ملابسات القول الذى ترد فيه ، فالنحاة ببناء تقسيمهم للفعل واختلاف صيغه على أقسام الزمن ، وتخصيص كل صيغة بزمن معين، قد ألجأهم – كما لاحظنا من قبل – الى مشاكل في التطبيق ، فقد واجهتهم أمثلة تستعصي على التطبيق ، فاضطروا إلى التأويل والتوجيه البعيد عن طبيعة اللغة[5] . والنحاة عندما نظروا في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة وجدوا الصيغ ودلالتها الزمنية التي حدّدوها لها لاتتأثر كثيرا في السياق ، ولكن عندما نظروا في الجملة المنفية والجمل الانشائية والشرطية ، وجدوا زمن الأفعال فيها لايتلاءم مع ماقرّروه في الازمنة المربوطة بالصيغ ، فألجأهم حرصهم على القواعد التي وضعوها الى أن ينسبوا الزمن فيها الى الادوات ، فقالوا – مثلا –

---

(١) الكتاب ١٢/١ والهمع ٧/١

(٢) الهمع ٧/١ ، ونتائج الفكر في النحو للسهيلي ١٢٠ ، ورصف المباني للمالقي ٤٨ .

(٣) الهمع ٧/١ ، والكليات ١٨٢/٥ ، ٢٥٥ .

(٤) الهمع ٧/١ .

(٥) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٢٠ .

ان (لم) حرف قلب ، ولم يعيدوا النظر في نظام الزمن في ضوء قرائن السياق وملابساته [1]. ومن أشهر تأويلاتهم التي الجأهم اليها ربطهم بين الزمن والصيغة قولهم مثلا : ان التعبير بالماضي عن المستقبل يعد من باب الاستعاره [2]. وتأولوا النصوص الفصيحة التي ليست في حاجة الى تأويل أو تخريج ، فـإذا استعمل الماضي مكان المضارع،قالوا لحكمة أرادها المتكلم أو الكاتب ، وإذا استعمل المضارع مكان الماضي،التمسوا له نكتة بلاغيه . وقال النحاة ان الماضي يأتي بلفظ المضارع في قوله تعالى (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ) [3] اى، لم قتلتم ؟ ، وقوله تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ) [3] أى : تلت [4] ، وقالوا إن المستقبل يأتي بلفظ الماضي ، كقول الشاعر

فأدركتُ من قد كان قبلي ولم أدَعْ — لِمَنْ كان بعدي في القصائد مصْنَفُ

أي : لمن يكون بعدى[4].

وعندما نظر النحاة في (كان) اوجدوها لاتخضع لتحديد معين يتعلق بصيغتها ، فقد خرقت ماوضعوه من قواعد صرفية زمنية داخل السياق ، ففي القرآن : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [5] أى : كان ويكون وهو كائن الآن جل شناوه [4]. وقوله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [5] ، أى : كانت ولم تزل ، وقوله تعالى : (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) [6] أى سيكون ، لان الاية تتحدث عن الاخرة [7].

---

(١) العربية معناهو ومبناها ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) الكليات ٢٨٦/٥ .

(٣) البقرة ٩١/٢ ، ١٠٢ .

(٤) فقه اللغة وسر العربية ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٥) النساء ١٠٦/٤ ، ١٠٣

(٦) الانسان ٧/٧٦ .

(٧) الصابوني عبد الوهاب ، اللباب في النحو ٢٧٢ .

ومن هذه الامثلة التي عرضناها مثالا علي خذلان الاستعمال للنحاة في الربط بين الزمن والصيغة ، نرى أن الزمن في الأفعال ملحوظ،ودلالتها عليه من مقوماته، ولكنه زمان نحوي وظيفي يخضع لمطالب السياق في التفريق بين أبنية الأفعال ، والنحاة لو كانوا قسموا الأفعال بحسب مالها من صيغ وأبنية ، ثم شرعوا بملاحظة دلالتها على الزمن من خلال السياق ، لكان أجدى على العربية ، ولكان وصفا لما هو كائن ، وليس توجيها إلى ماينبغي أن يكون عقلا ومنطقا [1].

وإذا عرضنا لموقف اللغات السامية من الفكرة الزمنية وعلاقتها بالصيغ ، وجدنا أن معظمها قد اتخذ صيغا قليلة للتعبير عن تلك الأزمنة المتقدمة في صورة بعيدة عن التحديد المنطقي ، وهكذا نرى أن الربط بين الصيغ والفكرة الزمنية غير وثيق الصلة في اللغات السامية [2].

– السياق ودوره في تحديد الزمن النحوى :

لقد أدرك أبو البقاء الكفوى قيمة السياق وقرائنه في تحديد المعنى ، وحدّد بحق المعالم الهامة لنظرية السياق اللغوية ، عندما قال : " كل لفظ متعيّن للدلالة بنفسه على معنى،فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا مخصوصا ، ودال عليه ، بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لابواسطة هذا التعيين ، حتى لو لم يسمع في الواقع جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازى ، لكانت دلالته عليه وفهمه عند عدم قيام القرينة محالا) [3].

وما دام الزمن النحوى وظيفة السياق يؤديها الفعل ، فلا بد أن تقوم القرائن

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٤٤ .

(٢) من أسرار اللغه ١٥٤ ، وانظر : كمال ربحي ، دروس في اللغة العبرية (٤٤٢ ، ١٣٤) في دخول واو القلب التي تقلب الحال والاستقبال الى المضي ، والمضي الى الاستقبال .

(٣) الكليات ١٤٣/٥ .

الحالية والمقاليه بدورها في تحديد هذا الزمن ، وإن علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن ، والسياق "يرشد الى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[1] والسياق وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي، وبهذا نرى أن الزمن وظيفة السياق كما أسلفنا القول ، ولايرتبط بصيغة معينة بل نختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق . فلا غرابة إن كان الزمن الماضي آتيا في صيغة (فعل) او (يفعل)، مادام يمكن بالقرينة المفرّقه بين الازمنة أن نختار أصلح الصيغ للدلالة على الزمن المراد في سياق ما[2].

والسياق يحمل من القرائن مايغني عن فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود ، وهو ينقسم الى سياق حالي يسمى " المقام " ، وسياق لغوى لفظي[3].

١ ـ المقام Context Sutuationnel : وهو جملة الموقف الاجتماعي المتحرّك ، الذى يعدّ المتكلم جزءا منه ، كما يعدّ السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم ، وهذا يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال في الانسان والمجتمع والتاريخ والجغرافية والغايات والمقاصد[4] . أو بعبارة أخرى هو مجموع الظروف الاجتماعية

---

(١) ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ١٠١٩/٤ .

(٢) العربية معناها ومبناها ٢٤٨ .

(٣) يرى معجم لاروس في علم اللغة أن القواعد النحوية تتخذ استعمالا كبير المفهوم للسياق ، وأنه يمكن تقسيمه الى قواعد مستقلة عن السياق ، وقواعد متصلة بالسياق) ولعله يقصد بالاول المقام العام ، والثاني القرائن اللفظية .
(Dictionnaire De Linguistique120 .)

(٤) الاصول ٣٣٩ .

التي تكون طريقا الى دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك اللغوى والسّلوك الاجتماعي ، وهو غالبا مايعرف بسياق المجتمع في اللغه ، ويعبر عنه أيضا بسياق الحالة (المقام) ، وهو الاشياء المشتركة بين المرسل والمتلقى في الوضعية الثقافية والنفسيه ، والتجارب والمعارف لكل منهما[1]. فإذا عرفنا هذا ، نعرف أيضا أننا لانستطيع الوصول الى فهم المعنى الدلالي بمجرد النظر الى معنى (المقال) دون اعتبار المقام ، فهل يمكن معرفة المقصود من العبارات التالية بالمقال وحده : " زيارة الاصدقاء تسعد النفس) ، إننا لانعرف في هذه العبارة ، هل كان الاصدقاء زائرين أم مزورين ، ولانعرف ، هل القارىء هو التلميذ أم المعلم في عبارة (رجا التلميذ المعلّم أن يقرأ النصّ)[2]. ولانعرف هل الرّاكب هو علي أم المتكلم في عبارة ((رأيت عليا راكبا)) . هذه العبارات الملبسه تغدو مفهومة إذا راعينا المقام الذى قيلت فيه ، والعربية مليئة بالشواهد التي فيها إعرابان أو أكثر ، أى معينان أو أكثر .

ولعل من أوضح الامثلة علىدلالة القرائن الحالية ((المقام)) ودورها في تحديد المعنى الزمني ، مانجده في استعمالات العناوين الصحفية المعاصرة حيث تستعمل (يفعل) للدلالة على الماضي والحال والاستقبال ، ولايتعين واحد من هذه الأزمنة إلا بواسطة قرينة حالية ، كعلم القارىء بالحدث المنشور في الصحيفة قبل قراءتها ، بالاستماع اليه في الاذاعة او انتشاره بين الناس مثلا[3].

٢ ـ السياق اللفظي او القرائن اللفظية : إن القرائن اللفظية أو المقالية هي جملة الأدوات والحروف والظروف والافعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق

---

(١) Dictionnaire De Linguistique 120

(٢) الأصول ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٣) العربية معناها ومبناها ٢٥٨ .

يحدّد المعنى الزمني لاي صيغة فعلية ، بسيطة أو مركبة ، والفعل العربي لايفصح عن الزمان بصيغته وحدها ، بل يتحصّل الزمن من بناء الجملة وسياقها فقد تشتمل الجملة على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة [1] ، ويقول في هذا صاحب الكليات : " الأفعال إذا وقعت قيودا لما له اختصاص بأحد الأزمنة ،كان مضيها واستقباليتها وحاليتها بالقياس الى ذلك القيد، لا إلى زمان التكلم ، كما إذا وقعت مطلقة مستعملة في معانيها الأصلية) [2] .

وسنقسم القرائن اللفظية المحددة لزمن الفعل في هذه الدراسة بحسب الأساليب أولا ، فتنضوى كل مجموعة من القرائن تحت أسلوب معين ،والقرائن التي تأبى الدخول في أسلوب ، نجمعها تحت أبوابها ثانيا ، كالقرائن الفعلية ، والقرائن الحرفية.

وسنحاول في بحثنا هذا ، أن نبحث في الدلالات الزمنية للصيغ الفعلية وهي تتفاعل داخل التركيب مع القرائن اللفظية والمعنوية ، وقد استفدنا في هذا باشارات النحاة ، بدءا من سيبويه ، وقد انتشرت في كتبهم النحوية أجزاء من معلومات يتألف من مجموعها مادة مفيدة جدا ، هذه الاشارات التي لم يهتم بها الدارسون المحدثون في كتبهم المدرسية ، بل جروا على اهمال مسألة الزمان اهمالا تاما ، واكتفوا بتقسيم الفعل التقسيم المعروف ، ولم يستقروا نصوص العربية استقراء جديدا ليتوصلوا الى نحو جديد [3] . ولقد قام الدارسون الاعاجم من المستشرقين بشيء من هذا ، كوليام رايت وغودى فروى ديمومبين وبلاشير وبرجشتراسروغيرهم.

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته ٢٤ .

(٢) الكليات ٢٣٢/٥ .

(٣) الفعل زمانه وأبنيته ٢٦ ، ٢٧ .

وسنبدأ عرض القرائن بحسب الاساليب النحوية :

١ – قرائن أسلوب التوكيد :

" قد " : عند دخولها على صيغة " فعل " تفيد تقريب الماضي وتوكيده ،ولهذا أوجب البصريون- الا الاخفش ووافقهم الفراء-دخولها على الماضي الواقع حالا [1] ، إما ظاهرة نحو قوله تعالى : (وَمَالَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا [2] " ، أو مقدرة نحو : (جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [3]) ، وخالفهم بعض الكوفيين والأخفش ، فقالوا بأنها لاتحتاج لذلك الكثرة وقوعه حالا بدون (قد) والأصل عدم التقدير ، لاسيما اذا كثر استعماله [4] . ورأى بعض النحاة أنها قد تفيد التوقع في المستقبل مع (فعل) أيضا ، وأورد ابن هشام عن الخليل انه قال : يقال(قد فعل)لقوم ينتظرون الخبر ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، لان الجماعة منتظرون لذلك ... وفي التنزيل (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) [5] لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها " [6] ، وأنكر بعضهم معنى التوقع في الماضي بدليل أن الماضي معها قد وقع ، وعلّق ابن هشام على هذا بأن قصد الذين قالوا بالتوقع مع (فعل) ، أن الفعل الماضي كان متوقعا قبل الإخبار به ، لا أنه متوقع الآن ، وأدلى برأى ثالث هو أنها لاتفيد التوقع أصلا ، وجاء بعبارة ابن مالك التي يقول فيها أن (قد) تدخل على ماض متوقع ولم يقل فيها أنها تفيد التوقع ، وقال عنه : انه هو الحق [6] والحقيقه – فيما يبدو لي – أن (قد) لاتفيد التوقع أبدا مع (فعل) وهذا

---

(١) الكتاب ٤٥٨/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣/١ ، ٢٤ والكليات ٢٠٨/٥ والمغني ٢٢٩ .

(٢) البقرة ٢٤٦/٢

(٣) النساء ٩٠/٤ .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف للانبارى ٢٥٢ والمغني ٢٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٢٣/١ ، ٢٤

(٥) المجادلة ١/٥٨

(٦) المغني ٢٨٨ .

بحكم الاستقراء . وعندما تدخل (قد) على صيغة (يفعل) تفيد :

١ ـ التحقيق ، مثل التي تدخل على (فعل)[(١)]، وعليه حملت الاية ﴿قَدْ يَعْلَمَ مَا أَنْتُمْ عَلَيهِ[(٢)]﴾ ، قال الزمخشري :(دخلت لتوكيد العلم)[(٣)].

٢ ـ ويرى غودي فروي و بلاشير ، أن (قد) اذا دخلت على صيغة (يفعل) تخلصها للحال[(٤)]كالاية : (وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ[(٥)]" .

٣ ـ وتخلص (قد) صيغه (يفعل) للاستقبال بإفادتها الاحتمال أو التوقع أو التعليل أو التكثر ، والكثير فيها التوقع[(٦)]، ويرى ابن هشام ان التعليل يكون على ضربين ، تقليل وقوع الفعل نحو : (قد يصدق الكذوب) ، وتقليل متعلقة نحو : (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)[(٢)]، اى ماهم عليه هو أقل معلوماته (س)[(٧)].

وعن التكثير ، يقول الزمخشرى عن الاية : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ)[(٨)]، أي ربما نرى ، ومعناه تكثير الرؤية ، ثم استشهد بالبيت الذى أورده سيبويه :

قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ   كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ[(٩)]

ويرى الأستاذ الزعلاوى أن (قد) مع (يفعل) تفيد الشك والاحتمال عامة ،

---

(١) رصف المباني ٣٩٢ .

(٢) النور ٦٤/٢٤ .

(٣) المغني ٢٣١

(٤) Grammaire De L'arabe Classique 191, 253

(٥) الصف ٥/٦١

(٦) رصف المباني ٣٩٢ ، والمغني ٢٢٨ .

(٧) المغني ٢٣١

(٨) البقرة ١٤٤/٢

(٩) المغني ٢٤١ ، واختلف في نسبة البيت ، والبيت موجود في ديوان عبيد بن الابرص (١٤٩)

والدلالة على التقليل او التوقع والتكثير مردها الى القرنية ، وإن كان كثير من النحاة لم يبرزوا معنى الاحتمال ـ في رأيه ـ واستشهد بقول الراغب : (اذا دخل (قد) على المستقبل في الفعل ، فذلك الفعل يكون في حالة دونه حاله ، نحو (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا)[(١)] ، أي : قد يتسللون أحيانا فيما يعلم الله[(٢)]) . وفسّر قوله هذا بأن (قد) اذا دخلت على المستقبل فإنها تفيد الفعل في حالة دونه حاله ، أى وقوعه أحيانا ، وهذا يعني أنها تفيد احتمال وقوعه ، لأن وقوع الحدث اذا ترتب على حالة ، فانه لايتحقق الا بتحقق هذه الحالة ، أى أنه قد يقع وقد لايقع ، وذكر الاصفهاني أن احتمال (قد) انما هو لـ (يتسلّلون) لا لـ (يعلم)[(٢)]، وفسر الزعيلاوى التقليل بالاحتمال ، وقال: إنه إذا دخلت (قد) على (يفعل) وليس ثمة قرينة على توقع حدوثه ، أو ضعف احتماله ، كان مجرد الاحتمال مؤداه ، ليس غير[(٣)].

ـ نونا التوكيد :يتخلّص (يفعل) بهما للاستقبال ، ولاتدخلان على الماضي والحال[(٤)].

ـ لام الابتداء تخلّص (يفعل) للحال[(٥)]، نحو الاية (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)[(٦)]، ويرى ابن مالك وابن الربيع أنها تخلصه للاستقبال قليلاً نحو الآية (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[(٧)]) و ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي ...الخ[(٦)]) الآية) ،

---

(١) النور ٦٣/٢٤ .

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم للراغب الاصفهاني ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٣) الزعبلاوى صلاح الدين مسالك القول في النقد اللغوى ٣٤ .

(٤) المغني ٤٤ ، ٤٤٤ ، والجنى الداني ١٤٢ .

(٥) الكليات ٢٥٢/٥ وشرح الكافية ٢٢٧/٢ والمغني ٣١٠ .

(٦) يوسف ١٣/١٢ .

(٧) النحل ١٢٤/١٦

وقال أبو علي لاتوجد الا مع الحال ، وهذه حكايه حال ، يعني الايه الاولى[١] .

ويرى ابن قيّم الجوزية في رده على ابن مالك أن (لام الابتداء) ترجع المضارع للحال ، و (اللام) في الاية (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) التي جاءت مع (الذهاب) وهو مستقبل مسند الى فعل الحزن ، فالتخلص للحال انمّا يكون باللام المجردة ، وأما اذا اقترن بالفعل قرينة تخلّصه للاستقبال لم تكن اللام للحال،وهذا ك (سوف) في قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[٢] فلولا هذه القرائن لتخلص للحال ، وهذا ك (إِنْ) مع (لم) في قوله تعالى (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا)[٣] و(إِنْ)منعت اقتضاء (لم) للمضي[٤] . ولان لام الابتداء عند الكوفيين مخلّصة للحال ، فإنهم لايجوّزون (إن زيدا لسوف يخرج)، للتناقض بينهما[٥] والبصريون يجوزون ذلك ، لان اللام عندهم باقية على إفادة التوكيد فقط،كما كانت تفيده لمّا دخلت على المبتدأ[٦] .

٢ – قرائن أسلوب القسم : (اللام) و (قد) : ذكر ابن عصفور أن القسم اذا اجيب بماض متصرف مثبت مصحوب ب (اللام) و (قد) ، كان قريبا من الحال ، كقوله تعالى : (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)[٧] وإن كان مصحوبا ب (اللام) وحدها كان بعيدا ، كقول الشاعر :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ   لَنَامُوا ، فَمَا إِنْ مِن حَدِيثٍ وَلَاصَالِ[٨]

---

(١) الهمع ٨/١

(٢) الكوثر ٥/١٠٨ .

(٣) المائدة ٧٣/٥ .

(٤) بدائع الفوائد ١٩٢/٤ .

(٥) اذا كان هذا صحيحا فما قولهم في الاية (الكوثر ٥/١٠٨)

(٦) شرح الكافية ٢٧٧/٢ .

(٧) يوسف ٩١/١٢ .

(٨) المغني ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والبيت لامرىء القيس ، الديوان ١٦١ .

ورأى ابن هشام عكس مارآى ابن عصفور في الآية والبيت ، فرآى أن تفضيل الله ليوسف محكوم له به في الأزل ، والمراد في البيت ، أنهم ناموا قبل مجيئه وليس بعيدا عنه[١] .

– لام القسم اختلف النحاة في دلالتها الزمنية ، فرأى بعضهم أنها قد تدلّ على الحال،واختاره ابو حيان ، ونفاه بعضهم كابن عصفور ، لكنهم اتفقوا على أنها تدل على الاستقبال لاقترانها بنون التوكيد المخلصة للاستقبال[٢] .

– (ما) الواقعة في جواب القسم : ذكر صاحب الكافية أن جواب القسم اذا كان مقترنا ب (ما) فهو للحال لظهور (ما) في الحالية[٣] .

٣ – قرائن اسلوب النفي : تقوم أدوات النفي الخاصة بنفي الأفعال بدور هام في تحديد الدلالة الزمنية للأفعال في السياق ، فيتسلّط النفي على زمن معيّن ، فيكون تحديدا لما يؤول اليه الفعل المنفي من زمن ، وأدوات النفي المحدّدة لزمن الفعل في العربية هي :

– (لا) – (لن) :

١ – (لا) : يرى سيبويه أن (لايفعل) نفي ل (هو يفعل) ولم يكن الفعل واقعا ، أى أنها تنفي المستقبل[٤] ، وتابعه في هذا أكثر النحاة[٥] . وقد تدل على نفي الماضي[٦] عندما تدخل على (فعل) ، فتكون بمعنى (لم)

---

(١) المغني ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) ابو حيان ، البحر المحيط ٢١٣/٨ .

(٣) شرح الكافية ٢٣١/٢ .

(٤) الكتاب ١١٧/٣ .

(٥) انظر المفصل ٣٠٦ ، والازهية للهروى ١٥٠ ، ورصف المباني ٢٥٨ والمغني ٣٢٢ . وشرح المفصل ١١٢/٨ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤١٧ والازهية ١٥٧ ورصف المباني ٢٥٩ ، والكليات ٨٩/٥

كقوله تعالى : (لَاَصَّدَّقَ وَلَاصَلَّى)[1] وهي قليلة الورود بهذا المعنى .

– وقد خالف ابن مالك النحاة في تخليص (لا) لـ (يفعل) للاستقبال وحده ، فرأى أنها تخلصه للحال أيضا لصحة قولنا (جاء زيد لايتكلم)، بالاتفاق على أن الجملة الحالية لاتصدر بدليل استقبال[2] ، ووافق المستشرق فيكتور خراكوفسكي على رأى بن مالك فرأى أنها تنفي الزمن الحاضر[3] .

٢ – بين (لا) و (لن) : رأى بعض النحاة أن (لن) أبلغ في نفي المستقبل من لا[5] ، واستشهد بعضهم بالاية (لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)[6] ، ورد هذا الرأى كثير من النحاة[7] ، ورأى بعضهم عكس هذا الرأى ، فالزملكاني يرى أ((لن) لنفي ماقرب ، و (لا) تنفي ماتمادى زمانه ، وقاس هذا على امتداد الصوت في (الالف) في آخرها[8] .

وذكر ثعلب أن العرب ينفون الزمن المستقبل بأسلوب يدلّ على التأبيد ، ويعتمد هذا الأسلوب نفي (يفعل) بـ (لا) ، ثم تتبع (ما) وبعدها تأتي جملة فعلية او اسمية تدل على الاستمرار ، قال : تقول العرب : لاآتيك ما أن

---

(١) القيامة ٧٥/٣١ .

(٢) المغني ٣٢٢ .

(٣) فيكتور خراكوفسكي ، دراسات في النحو العام والنحو العربي ٢٥٥ .

(٤) الكتاب ١١٧/٣ ، وانظر المفصل ٣١٧ ، والهمع ٣/٢ ، ٤ ، والكليات ٨٩/٥ ، وشرح المفصل ١١٢/٨ .

(٥) الانموذج في النحو للزمخشرى ١٠٤ ، وشرح المفصل ١١٢/٨

(٦) البقرة ٩٥/٢ .

(٧) الكليات ٨٩/٥ والمغني ٣٨٤ .

(٨) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن للزملكاني ١٩٣ .

في بحر قطرة ، ولاآتيك مادامت السماء سماء ... الخ[1] . ويرى صاحب الكليات أن دعوى الزمخشرى ومن تابعه في أن (لن) تنفي دالة على التأبيد وطول المدة لادليل عليها ، بل إن النفي عنده قد يكون أبلغ بلا من (لن) ، لان المنفي بـ (لا) قد يكون جوابا للقسم ، والمنفي بـ (لن) لايكون جوابا له[2] ، ورأى ابن هشام[3] أنه لو كانت (لن) للتأبيد لم يقيّد منفيها باليوم في الاية : (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)[4] .

والحقيقة – فيما أرى – أن الرأي القائل بالتأبيد وطول المدة في النفي بـ(لن) وعدمه في (لا) ، لايستند الى دليل مقنع ، فالقرآن الذى استشهد به أصحاب هذه الدعوى كابن يعيش[5] يخرق هذه الدعوى ، فقد وردت (لا) في القرآن مقيّدة بالتأبيد كما قيدّت (لن) في الاية السابقة التي استشهد بها ابن يعيش ، وهي قوله تعالى (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)[6] ، وبعد : أقول : إن إفادة التأبيد وطول المدّة وعدمها، تأتي من القرائن الأخرى في السياق كالظرف (أبدا) ،و(اليوم)وغيرهما وليس لأداة النفي ، وان أفادت (لن) شيئا ، فإنما تفيد التوكيد في النفي وليس طوله وتأبيده .

■ وخلاصة القول في (لا) و (لن) أن الأولى تدلّ على المستقبل في الغالب مع (يفعل) وفي القليل على الحاضر ، وتدل على الماضي مع (فعل) ، والثانية تدل على المستقبل أبدا ، دون أن تكون أبلغ في دلالة المستقبل من (لا) ،أو مفيدة وحدها التأبيد وطول المدة .

---

(١) مجالس ثعلب ٣٢١/١ .

(٢) الكليات ٨٩/٥

(٣) المغني ٣٨٤ .

(٤) مريم ٢٦/١٩ .

(٥) شرح المفصل ١١٢/٨ .

(٦) الجمعة ٧/٦٢ .

(لم) (لمّا)

١ – لم : انعقد اجماع النحاة على أن دخول (لم) على (يفعل) يفيد المضي[١] ، ولاتفيده إن دخل عليها حرف جزاء مثل : إن لم تقم [٢] .

٢ – لمّا : تنفي الماضي القريب من الحاضر[١] او المستمر نفيه الى الحاضر[٣] ، واشترط النحاة في (لمّا) أن يكون الفعل المنفي بها قريبا من الحال ، وقال ابن مالك لايشترط كون منفي (لما) قريبا من الحال مثل " عصى ابليس ربه ولما يندم) ، ورأى أن هذا غالب وليس لازما[٣] .

– بين (لم) و (لمّا) : فرّق النحاة بينهما زمنيا ، بأن الاولى تحتمل الاتصال بالحاضر نحو (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[٤] ، والانقطاع مثل الاية (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)[٥] ، والثانية مستمر نفيها إلى الحال ، ولهذا جاز : (لم يكن ثم كان) ، ولم يجز (لما يكن ثم كان) ، بل يقال : (لما تكن ،وقد تكون) ، ومنفي (لما) متوقع قال الزمخشري عن الاية : (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[٦] : (ما في (لمّا) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ، وكذا الاية (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ، بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)[٧] فمعناها ، أنهم لم يذوقوه الى الآن وأن ذوقهم له متوقع[٨] ،

---

(١) الكتاب ١١٧/٣ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغه ١٦٤ .

(٣) رصف المباني ٢٨١ ، والمغني ٣٦٨ .

(٤) مريم ٣/١٩ .

(٥) الانسان ١/٧٦ .

(٦) الحجرات ١٤/٤٩ .

(٧) ص ٨/٣٨ .

(٨) المغنى ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

وقال برجشتراسر عن (لما) في الاية الاخيرة وفي غيرها : إنها مقصورة على توقع الفعل وانتظاره واستطالة زمانه ، و (لمّا) في الآية معناها : لم يذوقوا عذابي بعد)[١] .

(إنْ) – (ما) – (ليس) :

١ – (إنْ): غلبت آراء النحاة على دلالتها على الحال مع (يفعل)[٢] ، وعلى الماضي مع (فعل)،فتكون بمعنى(ما) كقوله تعالى (مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهِ)[٣] ، وبعد قسم تخلص (فعل) الى المستقبل نحو قوله تعالى : (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)[٤] أى ما يمسكهما[٥] .

٢ – ليس : يكاد ينعقد إجماع النحاة على دلالتها على الحال مع (يفعل)[٦] .

٣ – (ما) : غلبت فيها الآراء النحوية على أنها للحال مع (يفعل)[٧] ، اذا لم تكن معها قرينة تمنعها من إرادته كوجود (غداً) أو غيرها ، وتدل على الماضي القريب ، اذا دخلت على (فعل)[٨] .

---

(١) التطور النحوى ١٧٣ .

(٢) الانمودج ١٠٢ ، ورصف المباني ١٠٧ ، الهمع ٨/١ .

(٣) الاحقاف ٢٦/٤٦ .

(٤) فاطر ٤١/٣٥ .

(٥) الهمع ٩/١ .

(٦) المغني ٣٨٦ ، والجنى الداني ٤٩٩ ، وبدائع الفوائد ٢٥/٤ ، وشرح المفصل ١١٢/٧والهمع ٨/١ .

(٧) الكتاب ١١٧/٣ ، والانموذج ١٠٢ ، ودلائل الاعجاز للجرجاني ٦٣ ، ورصف المباني ٣١٣ ، والجنى الداني ٤٩٩

(٨) الكتاب ١١٧/٣ ، والانموذج ١٠٢ .

ولقد خالف بعض [1] النحاة رأي جمهور النحاة في غلبة دلالة (ليس ، ما ، إنْ) على الحال مع (يفعل) ، وعلى رأس هوءلاء المخالفين ابن مالك ، الذى ردّ هذه القاعده بورود (ما) دالة على المستقبل ، محتجا بالاية (قُلْ مَايَكُونَ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ) [2] ، وردّ بأن دلالتها على الحال مشروطة بانتفاء قرينة خلافة لفظية ، أو معنوية [1] . وعلّق ابن قيم على اعتراض ابن مالك ، بأن هذه الأدوات تنفي الفعل المبتدىء في الحال مستمرّ النفي في الاستقبال ، فلا تنفيه في الحال نفيا منقطعا عن التعرض للمستقبل ، ولاتنفيه في المستقبل مع جواز التلبس به في الحال [3] .

ويرى الدكتور المخزومي في (ليس) و (ما) أنهما أداتان لادلالة لهما على الزمن عند نفيهما للفعل ، وأن دلالتهما هي النفي المحض فقط ، أما الدلالة الزمانية فمستفادة من صيغة (فعل) و (يفعل) [4] . وهذا رأى يعزو الزمن الى الصيغة وهو مناقض لنظريته في عدم الربط بين الزمن والصيغه ، فضلا عن مناقضته لنظرية السياق التي تعتمد على القرائن .

وخلاصة القول في هذه الأدوات الثلاث : أن دخولها على (يفعل) يدل على الحال غالبا والاستقبال قليلاً بدلالة قرائن مساعدة عليه ، ودخول (ما) على (فعل) يدلّ على الماضي القريب من الحاضر ، وكذا (إنْ) ، و (ان) تخلّص (يفعل) للمستقبل بعد قسم .

(١) الازهية ١٥٠ ، والجنى الداني ٤٩٩ ، شرح المفصل ١١٢/٧ ، والمغني ٣٩٩ ، والكليات ٢١١/٥

(٢) يونس ١٥/١٠ .

(٣) بدائع الفوائد ١٩٣/٤ .

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٩ ، ٢٥٩ .

وقد وضع برجشتراسر جدولا زمنيا لأدوات النفي [1] ، وهو الآتي :

أدوات	الماضي	الحاضر	المستقبل	الدعاء	الأمر
لا		لايفعل	لايفعل ، لايفعلن	لافعل	لاتفعل ، لاتفعلن
ليس	ليس فعل	ليس يفعل			
لم	لم يفعل				
لما	لما يفعل				
لن			يفعل		
ما	مافعل	مايفعل			
ان	ان فعل	ان يفعل			

ولنا على هذا الجدول ملاحظات هي :

١ – لم يجعل (لا) مع الماضي ، وهي قد تأتي كما ذكرنا بمعنى (لم) ، فتنفي المضي مع (فعل) .

٢ – (ما) قد تنفي المستقبل ، وهو لم يدخلها فيه .

٣ – جعل الدعاء في إطار وحده ، وسلبه دلالته الزمنية ، ويمكن ادراجه في اطار (المستقبل) ،فتكون (لا) دالة على المستقبل في صيغة الدعاء ، وكذا (لا) الناهية .

٤ – أدخل (ليس) على الماضي ، وهذا غريب في العربيه ، وهي أولى بالمستقبل ولم يجعلها فيه ، وكذا (إان) .

٥ – جعل الأزمنه في هذا الجدول بسيطة ولم يفصّلها ، فكان الأولى تفصيلها وجعلها في جهات فرعية .

(١) التطور النحوى ١٧٢ .

٤ - قرائن أسلوب الشرط :

انعقد اجماع النحاة على أن أسلوب الشرط يدلّ على زمن المستقبل ، وإن جاء في صيغة (فعل) في شرطه أو جوابه [١] ، أو الاستمرار للفعل الواقع في الشرط وجواب الشرط ، فيجوز عطف الماضي على المضارع والمضارع على الماضي [٢] .

ويرى الدكتور مهدى المخزومي أن الفعل بعد أداة الشرط خلو من الدلالة على الزمن [٣] . وهذا رأى لانأخذ به في الدرس اللغوى ، الذى يعنى بالسياق في بحث ظاهرة الزمن ، ومن مكونات السياق أدوات اسلوب الشرط ، ثم إن استعمال (فعل) في الجملة الشرطيه ، دالا على الحاضر والمستقبل كثير في اللغات السامية [٤] .

- (اذا) الشرطية : بيّن الفراء أنها تدلّ على الاستمرار في الماضي والحاضر والمستقبل [٥] ، ونقل عنه السيوطي أنه لا يأتي بعدها الا الفعل الماضي ،أى صيغة (فعل) [٦] ، بيد أن أغلب النحاة على أنها تخلّص (فعل) بعدها للاستقبال لكونها ظرفا للزمان المستقبل في معنى الشرط [٧] .

- (إن) الشرطية : الغالب على هذه الاداة أن تخلّص الفعل للاستقبال [٨] ، غير أنها تأتي أحيانا مع الزمن الماضي ولكن في قلة [٨] ، وفي حالات معينة حصرها أهل اللغة ، فقصرها المبرّد في مجيء (كان) بعدها ، كقوله تعالى (إِنْ كُنْتُ

---

(١) بدائع الفوائد ١/٤٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٨٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٢٧ .

(٤) التطور النحوى ١٩٨ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٦) الهمع ١/٢٠٦ .

(٧) الأزهية ٢٠٢

(٨) بدائع الفوائد ١/٤٥ .

قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) [١] ، وعبّر عن هذا بأن (إِنْ) وأخواتها لاتجعل (كان) دالة على المستقبل [٢] . وفصل الاستاذ محمد بهجت البيطار هذه الحالة ، فقال: تدل (إنْ) على الماضي ، عندما يجوّز المتكلم وقوع الجزاء وعدم وقوعه فيه ، كقوله تعالى : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ) [٣] ، أو على القطع بعدمه فيه ، وهو المعنى الموضوع له (لو) ، كقوله تعالى (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) [١] ، أو على القطع بوجوده ، نحو : (زيد - وإن كان فقيرا - لكنه كريم) ، و (أنت - إن غضبت - حليم) ، واستعمالها في الماضي على خلاف وضعه) [٤] .

ولقد فسّر النحاة دلالة (إنْ) على الماضي ، بمجيئها بمعنى (لو) ،كما جاء في شرح الاستاذ البيطار ، ففسروا الاية : (إِنْ كنت قلته) [٢] ب (لو كنت قلته) ، لدلالتها على الماضي .

ونعقّب هنا على كلام الاستاذ البيطار بملاحظتين ، الأولى أنه كان يعني بالحالة الاخيرة أن تكون (إن) مع (كان) أو بدونها في جملة اعتراضية ، والثانية أن كلام البيطار هنا دقيق ، فهو لم يطلق دلالة (إنْ) على المضي مع (كان) عامة ،كما فعل المبرد ، فقد وردت (إنْ) دالة مع (كان) على الاستقبال كما في الاية (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) [٥] ، وسنرى هذا جليّا في الفصل التطبيقي من هذا الباب .

وشرح صاحب البدائع مجي (إنْ) دالة على الماضي في الاية (إِنْ كُنْتَ

---

(١) المائدة ٥/١١٦ .

(٢) شرح الكافية ٢/٢٦٥ والهمع ٢/٥٩ .

(٣) يوسف ١٢/٢٦ .

(٤) الموفي في النحو الكوفي للكنغراوى ١٥٦ (الحاشية) .

(٥) المائدة ٥/٦ .

قُلْتُهُ)[1] بأن (إنْ) دخلت على ماضي اللفظ وهو ماضي المعنى قطعا ، لأنْ المسيح إما أن يكون قد صدر منه هذا الكلام بعد رفعه إلى السماء ، وإما أن يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة ، وعلى هذا التقدير يتعلق الشرط وجزاؤه بالماضي[2].

- <u>(الفاء) الواقعة في جواب الشرط</u> : اذا اقترنت بالفعل الماضي كان لها حكمان:
- ضرب يجب اقترانه بـ (الفاء) ، وهو ماكان ماضيا لفظا ومعنى .
- ضرب يجوز اقترانه بـ (الفاء) ، ولايجب ، وهو ماكان مستقبلا وقصد به وعد أو وعيد[3].

- <u>(كلما) الشرطية</u> : يتعيّن (فعل) بعدها للمضي ، نحو الاية (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ)[4]، والاستقبال ، نحو الاية : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)[5]، وعلى هذا أغلب النحاة[6]. ويمكن أن تكون (كلما) هنا بمعنى الظرفية المحضة مثل (لما) الحينية .

- <u>(لو) الشرطية</u> : اتفق النحاة على إخراج (لو) من أدوات الشرط الدالة على الاستقبال ، وخصوها للشرط في الماضي[7]. وفرق النحاة بين (إنْ) و (لو) - وهما قد يتماثلان - بأنّ (إنْ) تعقد السببية بالمسببية في المستقبل و (لو) تقتضي في الماضي امتناع مايليه واستلزامه لتاليه ، وعدّ ابن

---

(1) المائدة ١١٦/٥ .
(2) بدائع الفوائد ٤٦/٤ ، ٤٦ .
(3) الجنى الداني ٦٧ .
(4) المؤمنون ٤٤/٢٣ .
(5) النساء ٥٦/٤ .
(6) الهمع ٩/١ ، وبدائع الفوائد ١٩٠/٤ .
(7) شرح الكافيه ٢٣١/٢ ورصف المباني ٢٩٠ .

هشام هذا التعريف أجود العبارات[1].

وقد تأتي (لو) دالة على زمن المستقبل ، فتأتي بمعنى (إن) ، وقد أنكر بعض النحاة[1] هذا ، ومجيء (لو) بمعنى (إن) قاله كثير من النحاة[1] في الاية (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[2] و (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)[3]. ولخّص ابن هشام معاني (لو) الزمنية بقوله : (إنّ الشرط متى كان مستقبلا محتملا ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيها مضي ، فهي بمعنى (إنْ) ، ومتى كان ماضيا أو حالا أو مستقبلا ، ولكن قصد فرضه الآن أو فيها مضي فهي الامتناعية)[4]. ويرى برجشتراسر أن الفرق بين (لو) و (إنْ) ، هو أن الفرض المشار اليه بـ (لو) فرض ضد الواقع والمتوقع ، والفرض المشار اليه بـ (إن) ، فرض مايتردّد في وقوعه ، والفرق الثاني أن (إن) دائما للمستقبل ، أو على الأكثر للحاضر ، و (لو) للماضي ، وقليلا ماتكون للحاضر أو المستقبل ، ويرى برجشتراسر أن مع تطور العربية كثر تطبيق (لو) على الحاضر والمستقبل[5].

<u>(ما) الشرطية</u> : تأتي (ما) الشرطيه زمنية وغير زمنية ، ولم يرد أى خلاف على ذلك في مجيئها لغير الزمان ، وأما إتيانها دالة على الزمان فيبدو أنه لااجماع على ذلك ، ولم يره من النحاة الا الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك ، وهو ظاهر في الآية (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)[6] ،

---

(1) المغني ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ومعاني القرآن للفراء ٨٤/١ ، ١٧٥ ، وشرح الكافية ٣٩/٢ .
(2) الصف ٩/٦١ .
(3) المائدة ١٠٠/٥ .
(4) المغنى ٣٤٩ .
(5) التطور النحوى ٢٠٠ .
(6) التوبة ٧/٩ .

ومحتمل الزمن في قوله تعالى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)[1] ،وخالف هذا نحاة آخرون[2] ، وقد كانت الآية الأولى سند القاعدة الزمنية لـ (ما) عند النحاة القائلين بزمنيتها[3].

٥ – قرائن أسلوب الجزاء والجواب :

– (اذن) : ينتصب بعدها (يفعل) الصحيح بشرط استقباله ، فإن كان حالا رفع[4].

٦ – قرائن الاستفهام : (هل والهمزة) يرى بعض النحاة أن (هل) تفترق عن (الهمزه) زمنيا ، بأنها تخصص (يفعل) بعدها للاستقبال ، نحو : هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة نحو : أتظنه قائما ؟ ، وانتقد ابن هشام في سياق حديثه عن (هل) قول ابن سيده ، بأن الفعل المستفهم عنه لايكون الا مستقبلا[5] ، واستشهد بالاية (فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا)[6] . وقول ابن هشام هذا عن (هل) و (الهمزة) لايستقيم دائما ، بل إن (هل) و (الهمزة) متساويات في الدلالة على الماضي والحاضر والمستقبل ، فليس هناك مايمنع أن يتخلص (يفعل) للاستقبال بعد (الهمزة) ، مثل (أتسافر ؟) ولا أن تتخلص (يفعل) بعد (هل) للماضي مثل (هل تظنّه قائما ؟) ، والمرجع في دلالتهما الزمنية انمّا هي لدلالات وقرائن أخرى في السياق .

– وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي نقلته إلى الاثبات ، ولكنّها لاتغيّر زمان

---

(١) النساء ٢٣/٤ .

(٢) المغني ٣٩٨ .

(٣) اللبدى محمد سمير ، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٢٠٤ .

(٤) الكتاب ١٦/٣ ،والمغني ٣١ والجنى الداني ٣٦١ .

(٥) المغني ٤٥٧ .

(٦) الاعراف ٤٤/٧ .

الفعل .

– وقد تستعمل (هل) في غير الاستفهام ، لتدل على معنى التحقيق ، فتكون بمعنى (قد)،كالاية (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ...)[2] ، وبالغ الزمخشرى فزعم أنها للتحقيق أبدا بمعنى (قد)،والاستفهام مستفاد فيها من الهمزة مقدرة معها ، وقال عن (هل) في الآية السابقة إنها على معنى التقرير والتقريب جميعا ، وذهب بعض النحاة الى أنها لاتأتي بمعنى (قد) أبدا ، وتابعهم ابن هشام[3].

– همزة التسوية : يحتمل (فعل) بعدها الاستقبال والمضي ، نحو : (سواء عليّ أقمت أم قعدت) ، سواء أكان الفعل معادلا بـ (أم) أم لا ، فإن كان الفعل معادلا بأم مقرونا بـ (لم) تعيّن للمضي ، نحو الاية : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)[4]،لأن الثاني ماض معنى ، فوجب مضيّ الأول لأنه معادل له[5] . وقد أنكر أبو حيان هذا كلّه ورأى أن الاستقبال يفهم فيما مثل به من خارج ووافقه المرادى[5] .

ورفض ابن قيّم أن (لم) المقترنة بالفعل بعد همزة التسوية تخلصه للماضي في الاية السابقة ، فرأى أنه يتعيّن أن الفعل لايتعيّن للمضي ، والمعنى : سواء عليهم الإنذار وعدمه ، فلا فرق في ذلك بين أن يقال : سواء عليهم أأنذرت أم تركت الانذار ، وقرّر أن الفعل بعد همزة التسوية يراد به المصدر المدلول بالفعل ،

---

(١) املاء ما من به الرحمن للعكبرى ص (٤٨ ج ١) .

(٢) الانسان ١/٧٦ .

(٣) المغنى (٤٦٠ ، ٤٦١) .

(٤) يس ١٠/٣٦ .

(٥) الهمع (٩/١) .

وهو أعم في الحال والاستقبال ، وأن الاحتمال جاء من جهة القصد الى المصدر لامن جهة الهمزة* [١] .

٧ ـ قرائن اسلوب العرض والتحضيض والتوبيخ :

(الا) تكون عرضا فتدخل على الجملة الفعلية [٢] ، وتخلّص الفعل بعدها للاستقبال كسائر حروف التحضيض والعرض .

(ألّا) المفتوحة المشدّدة ، لاتكون الا تحضيضا ، وقال المالقي انها مثل (هلا) ولكن أبدلت همزتها هاء [٣] . و (أما) مثل (ألا) للعرض [٤] ، ومثلها (لو) [٥] ، و (لوما) تكون بمنزلة (لولا) أى للتحضيض [٦] .

لولا ينصرف (فعل) بعدها الى الماضي ، اذا أريد بها التوبيخ نحو (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ) [٧] ، والاستقبال [٩] اذا أريد بها الأمر ، أى العرض نحو (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) [٨] ويرى ابن قيّم أن (فعل)

---

(١) بدائع الفوائد (١٨٩/٤) * يرى الجرجاني أن الهمزة هاهنا اما تدل على الحال أو الاستقبال ، والحال فيه شبيه بما مضى في الماضي . (دلائل الاعجاز ٩١) .

(٢) رصف المباني (٧٩) .

(٣) السابق ٨٤ ، ٤٠٧ .

(٤) السابق (٩٦) .

(٥) المغني (٣٥٣) .

(٦) المغني (٣٦٤) ورصف المباني (٢٩٧) .

(٧) هود ١١٦/١١ .

(٨) التوبة ١٢٢/٩ .

(٩) الهمع : (٩/١) وبدائع الفوائد ١٩٠/٤ ، والازهية (١٦٣ ، ١٦٩) والمغني (٣١٦) .

بعد (لولا) و (هلا) ان كان توبيخا وأشرب معنى التحضيض صلح للماضي والاستقبال [١] .

وخلاصة القول هاهنا أن أسلوب العرض والتحضيض مؤداه الاستقبال ، والتوبيخ مؤداه الماضي لأنه لوم على ماحصل .

٨ ـ قرائن أسلوب العطف : يرى النحاة أن ماعطف على حال أو مستقبل أو ماض ، فهو مثله ، لاشتراط اتحاد الزمن في الفعلين المتعاطفين ، نحو : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) [٢] أي فأصبحت الأرض مخضرة [٣] . وينصرف الماضي الى المستقبل عند عطفه على ماعلم استقباله [٣] نحو (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) [٤] أى فيوردهم ، وقوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [٥] .

ـ وذكر الفراء أن الفعل الماضي يعطف على المضارع ، ويعطف المضارع على الماضي اذا كان زمن الفعل الماضي يدل على المستقبل ، كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [٦] ، (فيفعلون) مثل (فعلوا) لأن معناها الزمني واحد في صلة الموصول الدال على العموم ، وفي الجملة المعطوف عليها [٧] ، وقوله تعالى (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) [٨] يرد (يفعل) على (فعل) و (فعل) على (يفعل) [٧] .

---

(١) البدائع (١٩٠/٤) .

(٢) الحج ٦٣/٢٢ .

(٣) الهمع ٨/١ .

(٤) هود ٩٨/١ .

(٥) النمل ٨٧/٢٧ .

(٦) الحج ٢٦/٢٢ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٢٢٠/٢ ، ٢٢١ ، ٣٤٤) .

(٨) الاحزاب ٣٩/٣٣ .

وفي الفعل (ودّ) يعطف الماضي على المضارع عندما كان زمن الفعلين واحد وهو المستقبل ، مثل : أتود أن تصيب مالافضاع ، والمعنى : فيضيع[٢] ، وقوله تعالى (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ)[١] ، والمعنى في كل هذا ويصيبه الكبر ، فيصيبها اعصار فتحترق .

– واذا اختلف زمن الفعلين وكان بينهما حرف عطف ، كان الفعل الثاني مستأنفا لامعطوفا ، كقوله تعالى : (أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ الآخِرِينَ)[٣] وكما في قراءة أخرى : (ألم نهلك الاولين وسنتبعهم الآخِرينَ)[٤] .

٩ – قرائن اسلوب التمني : يدلّ اسلوب التمني على المستقبل[٥] ، وقال صاحب الكليات عن (لو) التي للتمني إنها لاتختص بالماضي[٦] .

– الفعل (ودّ) : ذكر الفراء أن الفعل (ودّ) يأتي بعده أحد الحرفين المصدرين (أن) و (لو) ، وكلاهما يدل على الاستقبال ، ويجوز العطف على الفعل المضارع بعد (أن) بالفعل الماضي لان معناه الاستقبال ، تقول : أتود أن تصيب مالافضاع[٧] .

١٠– قرائن أسلوب الرجاء : لعل تكون للتوقع لأمر ترجوه أو تخافه ، ولاتدل على قطع

---

(١) البقرة ٢٦٢/٢ .
(٢) معاني القرآن (١٧٥/١) .
(٣) المرسلات ١٦/٧٧ ، ١٧ .
(٤) معاني القرآن للفراء (٢٢٣/٣) .
(٥) نظام الجملة (٥١٠/٢) .
(٦) الكليات ٢٨٣/٥ .
(٧) معاني القرآن (١٧٥/١) .

أنه يكون أولا يكون[١] ، وتكون شكّا بمنزلة (عسى) ، وتكون بمعنى (كي)[١] ، وفي كل هذا تدل على الاستقبال .

– وناقش السامرائي أفعال الرجاء في حقيقتها ، فقال : أفعال الرجاء هي (عسى وحرى واخلولق) ، فأمّا عسى فمعروفه كثيرة الورود في العربية .. وأما (حرى) و (اخلولق) فهما من النوادر اللغوية ، وما استطاع النحويون أن يضبطوا كلاّ من هذين الفعلين في نص معروف ، ولذلك فهم يمثلون لـ (حرى) بمثال يصنعونه كما يصنعون الكثير من الامثلة ، وهو : (حرى زيد أن يقوم). ويرى أن في هذا المثال لايكاد يبين معنى الرجاء ، لأن هذا الفعل لم يرد بمعنى الرجاء في أى نص من النصوص القديمة ، ولم يرد له ذكر في المعجمات المطولة كاللسان وغيره ، ومثله (اخلولق) ، لم يرد – في رأيه – مفصحا عن الرجاء في أي نصّ من النصوص الفصيحة ، ولو حدث – في رأيه – شيء من هذا لتمسّك به النحاة ، ولما جاؤوا بمثلهم الوحيد في هذا الفعل وهو قول سيبويه[٢] : (اخلولقت السماء أن تمطر) ، واستشهد بما جاء في لسان العرب بأن (اخلولق) بمعنى استوى في الارض ، فهم يقولون (اخلولق الرّسم)، أي استوى في الارض ، أما إفاده الرجاء في رأيه فلم نعثر عليها في نص مفيد[٣] .

وبناء على قول السامرائي فلا نعدّ هذين الفعلين من أفعال الرجاء الدالة على زمن المستقبل ، ونكتفي بـ (عسى) و (لعل) .

١١– قرائن أُسلوب الدعاء يدل اسلوب الدعاء على الزمن المستقبل[٤] .

---

(١) الازهية (٢١٧) .
(٢) الكتاب (١٥٧١٣ – ١٥٨) – ولم يرد هذا الفعل مع أفعال الرجاء بل مع أفعال المقاربة .
(٣) النحو العربي – نقد وبناء (٨٥) .
(٤) نظام الجملة (٥١٠/٢) .

(لا) الدعائية تكون هذه ، حرف دعاء . فتخلّص (يفعل) و (فعل) للاستقبال[1] كالاية (رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَالَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ)[2]. كما يأتي الدعاء في اسلوب الإثبات في صيغه (فعل) دالا على الاستقبال . أيضا . ويرى أحد الباحثين أن هذا أسلوب فريد بين الجمل الدعائية في اللغات الأخرى التي يبدو فيها الدعاء في صيغة الأمر على عكس الاسلوب العربي[3]، وبالاضافة الى صيغة (فعل) يأتي الدعاء أيضا في صيغته المباشرة (افعل) دالا على الاستقبال معلقا على الاستجابة كقوله تعالى :(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ)[4].

١٢- قرائن أسلوب الأمر: يرى سيبويه أن الامر يفيد زمن الاستقبال[5]، كما يرى بعض النحاة أن الامر لايكون الا للاستقبال ، ولايقترن بما يجعله لغيره[6]، ويأتي أسلوب الأمر في صيغه (يفعل)[7] أيضا نحو قوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ)[8] كما يأتي بلام الأمر نحو قوله تعالى (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)[9]

- (لا) الناهيه تخلص يفعل للاستقبال ، وهي لطلب الترك للمخاطب نحو (لَاتَتَّخِذُوا

(١) رصف المباني (٢٦٩) .

(٢) البقرة ٢٨٦/٢ .

(٣) كامل مصطفى – أصول نفيسه واجتماعية في اللغه والنحو – مجلة المجمع العلمي العراقي – ٣٠٦/٩ .

(٤) آل عمران ١٩٣/٣ .

(٥) الكتاب (١٢/١) .

(٦) البدائع (١٨٧/٤) .

(٧) الهمع (٧/١) .

(٨) البقرة ٢٣٣/٢ .

(٩) البقرة ١٨٦/٢ .

عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)[1] والغائب نحو (لَايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ)[2].

ونلاحظ هنا أن أسلوب الأمر يدل في الغالب على المستقبل بيد أنه يمكن أن يدل على الحال بقرائن مساعدة مثل(الآن)، كقولنا :(افعل الآن ، او لتفعل الآن ، أو لاتفعل الآن) ، أو على الاستمرار نحو : لاتفعل أبدا .

١٣- قرائن أسلوب المفاجأة : (إذا) الفجائية : تخلص (يفعل) بعدها للحال[3] ، والفرق بينها وبين الشرطية في الزمن أنها للحال والشرطية للاستقبال ، وقال الفراء عن زمن الفجائية إنه قد يتراخي[4].

١٤- قرائن أسلوب التقليل والتكثير (ربّ ، ربّما)

- ربّ: يرى بعض النحاة أنها تأتي لما مضى ، وللحال دون الاستقبال ، مثل ربّ رجل قام ويقوم ، ولا يقال : ربّ رجل سيقوم)[5]، وعند أغلب النحاة يكون الفعل المتعلق بها ماضيا ، لأنها للتقليل ، لأنه قد تحققت القلة في الفعل بعدها[6].

- ويرى ابن السراج أن فعلها يجوز أن يكون للحال دون المستقبل[7]، واختار ابن مالك أن يتخلص الفعل بعدها للأزمنة الثلاثة والمضي أكثر[7].

(١) الممتحنه ١/٦٠ .

(٢) الاعراف ٢٨/٧ .

(٣) الكتاب ٢٣٢/٤) .

(٤) الجنى الداني (٣٧٣) .

(٥) الازهية : (٢٦٠) .

(٦) رصف المباني (١٩٢) ، الجنى الداني (٤٥١) .

(٧) الجنى الداني (٤٥٩) .

ربما : اذا زيدت (ما) بعد (ربّ) فالغالب أن يكون الفعل بعدها للمضى[1]، وفسّر النحاة (يفعل) بعدها بالمضي نحو (ربما يقوم زيد)[2]، غير أنه جاءت في شواهد شعريّة دالة على الاستقبال نحو :

فَإِنْ أَهْلِكْ فربَّ فتى سَيَبْكِي ... عليَّ مخضّبٍ رَخْصِ البَنَانِ

وأول النحاة هذا باضمار فعل القول : (أقول فيه : سيبكي) وعقدوا قولهم بالاية (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ)[3] اي (فيقال لهم أكفرتم)[4]. وهذا التعليل غير سليم ، فالحذف في الاية مفهوم، إن وجد حذف ، بيد أنه غير مفهوم إطلاقا في البيت ، والقول بالحذف ليس دليلا على كل حل في مسألة كهذه . ولقد اعترف بعض النحاة بمجيء الاستقبال بعد (ربما) ، ولكن في قلة[5].

ومعنى هذا أن (ربما) مخلّصة للماضي والاستقبال بحسب القرائن المساعدة الأخرى ، وسنرى هذا في فصل التطبيق على الآيات المكيه بصفة أوضح .

---

(١) المغنى (١٨٣) .

(٢) الجنى الداني (٤٥٩) .

(٣) آل عمران ١٠٦/٣ .

(٤) رصف المباني (١٩٤)

(٥) الجنى الداني (٤٥٧) .

■ قرائن التخصيص

١ - الظرّفية : تقوم الظروف الزمانية بدور هام في تخصيص الزمن النحوى بوساطة الدلالة على زمن الحدث الواحد الذى يدل عليه الفعل في الجملة ، وذلك بالدّلالة على الاقتران الزماني بين حدثين ، مدلول عليهما بعنصرين مختلفين في الجملة[1]، او بتعبير آخر تقوم الظروف الزمانية ومافي معناها من الاسماء بتخصيص الزمن النحوى عن طريق الاحتواء للحدث الواحد والاقتران للحدثين وذلك عندما يعبر بالصيغة عن أزمنة مختلفة ، كالحال والاستقبال فيدل (الآن) على الحال و (غدا) على الاستقبال[1]. والظروف المخصّة لزمن الفعل هي :

- اذا : تخلص الفعل بعدها للاستقبال[2]، ورأى بعض النحاة أنها قد تخلص الفعل للمضي[3]، فتأتي بمعنى (اذ) كقوله تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ)[4]، وقال الفراء عن الاية (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ)[5]: كان ينبغي في العربية أن يقال : وقالوا لاخوانهم (إذْ) ضربوا في(الارض)) لأنه ماض،كما تقول:ضربتك إذْ قمت) ولاتقول : ضربتك إذا قمت ، وذلك جائز في كتاب الله عربيّ حسن ، لأن اللّفظ وإن كان ماضيا في اللفظ فهو في معنى الاستقبال[6].

ويرى بعض النحاة أنها قد تخلص الفعل بعدها للحال ، وذلك بعد القسم

---

(١) العربية معناها ومبناها ٢٥٨ ، ٢٥٦ .

(٢) الكتاب (٢٣٢/٤) .

(٣) المغني (١٣٠) .

(٤) التوبة ٩٢/٩ .

(٥) آل عمران ١٥٦/٣ .

(٦) معاني القرآن للفراء (٢٤٣/١)

■ البيت أجد ركما في آمالي القالي (٢٧٨/١) .

نحو قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)[١] ، و (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)[٢] ، واحتجوا بأنها عندما كانت ظرفا لفعل القسم الإنشائي كانت للحال ولم تكن للمستقبل ، ورأى ابن هشام أنها باقية على المستقبل ، لأنه لايصح التعليق بـ (أقسم) الانشائي[٣] . وعلى هذا يمكن تلخيص القول في (إذا) ، أنها دالة على المستقبل غالبا والماضي والحال قليلا .

– (إِذْ) : غلب رأي النحاة فيها ، على أنها تخلص (يفعل) للماضي[٤] ، وقد تأتي مخلصة أحيانا للمستقبل ، وذلك اذا ركبت مع (يوم) ، كقوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[٥] ، أو مقترنة بأحد حروف الاستقبال[٦] كالآية ، (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)[٧] ، وقد فسر النحاة مجيئها للمستقبل بكونها بمعنى (إذا) ، كما فسروا (إذا) بـ (إذ) عندما تأتي للماضي ، كما في الاية (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ)[٨] ، وتأول النحاة كثيرا في هذا الموضع ، ومن هذه التأويلات أن زمن الآخرة موصول بزمن الدنيا ، فجعل المستقبل فيه كالمضي ، واستشهدوا بقوله تعالى[٩] (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)[١٠] ، وهذه تأويلات نحن في غنى عنها ، فـ (إذ)

---

(١) الليل ١/٩٢ .

(٢) النجم ١/٥٣

(٣) المغني ١٣٠ .

(٤) الكتاب ٦٠/٣ ، ٢٢٩/٤ والمغني ١١٦ .

(٥) الزلزلة ٤/٩٩ .

(٦) المغني ١١٣

(٧) غافر ٧٠/٤٠ .

(٨) البقرة ١٦٥/٢ .

(٩) الانعام ٢٧/٦ .

(١٠) املاء مامن به الرحمن ٧٧/١ .

هنا دالة على المستقبل وكفى .

– (الآن) : يغلب على هذا الظرف الدلالة على الزمن الحاضر الذى يقع في كلام المتكلم الفاصل بين الماضي والآتي[١] ، أو الحاضر جميعه أو بعضه[٢] نحو الاية (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ)[١٣] ، ويرى الصاحبي أن (الآن) حد الزمانين ، حد الماضي في آخره وحد المستقبل في أوله[٤] ، ويرى أبو عبيدة أن (الآن) يفيد الحاضر والاستمرار كقوله تعالى : (الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)[٥] ، أى : (الآن تبينا ذلك ، ولم تزل جائيا بالحق)[٦] وبهذا المعنى فسر بعضهم الآية (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)[٧] .

– (أَبَدًا) : ظرف دال على الزمن غير المتناهي[٨] ، وقال الاصفهاني : (الأبد عبارة عن الزمان الممتد الذى لايتجزأ)[٩] .

– (آنفا) : يرى صاحب البدائع أنها مخلصة للحال[١٠] ، غير أنها جاءت في مختار الصحاح بمعنى المضيّ فقال الرازى عنها : (وقال كذا (آنفا)

---

(١) شرح المفصل ١٠٣/٤ .

(٢) الهمع ٢٠٧/١ ، وبدائع الفوائد ١٩٢/٤ .

(٣) الانفال ٦٦/٨ .

(٤) الصاحبي ١٤٣ .

(٥) البقرة ٧١/٢ .

(٦) مجاز القرآن ٤٤/١ .

(٧) الجن ٩/٧٢ .

(٨) البحر المحيط ٩٦/٥ .

(٩) معجم مفردات الفاظ القرآن ٢ .

(١٠) البدائع ١٩٢/٤ .

وسالفا[1] ، وعليه جاءت الاية : (مَاذَا قَالَ آنِفًا)[2] ، وقال فيها صاحب القاموس : (أقلّ وقت يقرب منا)[3] . وفي التعليق على هذه الاراء نقول : إنّ تفسير ابن قيم لها بالحالية ، ربما يعود الى اختلاط مفهوم الحالية لديه ، لاسيما أن معنى (آنفا) الماضي القريب جدّا من الحاضر كما قرّر ذلك الفيروزبادى آنفا ، فهي على هذا مخلّصه للماضي القريب مع (فعل) .

- (حيث): يأتي (فعل) بعدها ماضيا أو مستقبلا[4] بحسب السياق ، ومن أمثلة الماضي (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)[5] والاستقبال (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[6] .

- (السّاعة) : مخلّصة للحال مع يفعل[4] ، وللماضي القريب من الحاضر مع (فعل) ، وهي جزء من أجزاء الزمان[7] .

- (عَوْضَ): هو اسم من أسماء الدهر ، وهو للمستقبل ، ويكثر استعماله في أسلوب القسم ، وفيه لغتان الفتح والضم[8] ، وهي ظرف لاستغراق المستقبل مثل(أبدا)، إلا أنه مختصّ بالنّفي[9] .

---

(١) مختار الصحاح ٢٨ .

(٢) محمد ١٦/٤٧ .

(٣) القاموس المحيط ١٨٨/١ ، وانظر معجم مفردات الفاظ القرآن ٢٤ .

(٤) الهمع ٩/١ .

(٥) البقرة ٢٢٢/٢ .

(٦) البقرة ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

(٧) بدائع الفوائد ١٩٢/٤ ومعجم مفردات الفاظ القرآن الكريم ٢٤٢ .

(٨) شرح المفصل ١٠٨/٤ .

(٩) المغني ٢٠٠ .

- قَبْلُ: تخلّص (فعل) الى الماضي البعيد أو (ماقبل الماضي) ، كما يسميه علماء اللغة حديثا[1]

- (قَطُّ) ظرف بمعنى الزمان الماضي ، يخلّص (فعل) للمضي[2] ، وتكون ظرفا لاستغراق مامضى ، وتختصّ بالنّفي ، مثل:(مافعلته قط) ، ومعناه فيما يفسّر النحاة : مافعلته فيما انقطع من عمري، لأنّ الماضي منقطع عن الحال والاستقبال[3] . وانتقد أبو حيان الزمخشري في استعماله (قط) مع الحال لأنها مختصّة بالماضي[4] .

- (لمّا) الحينية : اختلف النحاة في كونها ظرفية أو شرطيه ، فيرى الفراء أنها شرطية[5] ، ونقل أبو حيان عن سيبويه أنّها حرف وجوب لوجوب[6] ، بينما سيبويه يرى أنها ظرف يدل على أن الأمر وقع لوقوع غيره[7] ومعنى ذلك أنه يختص بالماضي عندما يدخل على (فعل)[8] ، ويرى ابن السراج والفارسي وابن جنى أنها ظرف بمعنى (حين) ، وقال ابن مالك أنها بمعنى (إذْ) ، وعلّق ابن هشام على هذا بأنه حسن لأنها مختصة بالماضي[9] ، ورأى العكبرى أنها ظرف زمان في كل موضع وقع بعدها الماضي

---

(١) البحر المحيط ١٧٢/٤ ، ولغة القرآن في جزء عم ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) شرح المفصل ١٠٨/٤ والكتاب ٢٨٦/٣ .

(٣) المغني ٢٣٣ .

(٤) البحر المحيط ٧٤/٤ ، ٤٣٢/٥ .

(٥) معاني القرآن ١٣/٢ .

(٦) البحر المحيط ٢٦٠/٥ .

(٧) الكتاب ٢٣٤/٤ .

(٨) السابق والجنى الداني ٥٩٧ ، ومعاني القرآن للفراء ١٣/٢ والفعل زمانة وأبنيته ٢٩ .

(٩) المغني ٣٦٩ .

وكان لها جواب[١].

- (ما الناشبة عن الظرف): تخلّص (فعل) للاستقبال ، وقد يبقى معها (فعل) على المضي[٢] ، ومن أمثلة المستقبل الآية (مَادَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)[٣] والمضي الآية : (وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتَ فِيهِمْ)[٤]

٢ – الملابسة : الواو تكون بمعنى (إذْ) مثل : آتيك والسّماء تمطر ، ويسمي النحاة هذه الواو " واو الحال " أو (واو الابتداء) ، لأن مابعدها مبتدأ[٥] قال تعالىٰ (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)[٦]، وقال سيبويه : الواو هنا في موضع (إذْ)، أي : إذْ طائفه قد أهمتهم أنفسهم ، اي في هذه الحال[٧]. والملاحظ هنا أنّ هذه الواو ليست واو الحال كما يسميها بعض النحاة وإنما هي (واو الاقتران الزمني)، وقد أصاب سيبويه عندما فسّرها بـ (إذْ) .

- وقال أبو حيان : من القرائن المخلصة للحال ، وقوع الفعل المضارع في موضع نصب على الحال ، نحو : (جاء زيد يضحك)[٨].

٣ – الاخراج : (الاستثناء) : (إلا) و (لمّا) :الافعال الواقعة بعدها تأتي

---

(١) املاء مامن به الرحمن ٢١/١) .
(٢) شرح الكافيه ٢٢٥/٢ .
(٣) هود ١٠٧/١١ .
(٤) المائدة ١١٧/٥ .
(٥) الجنى الداني ٤٥٧ .
(٦) آلعمران ١٥٤/٣ .
(٧) الازهية ٢٣٣ .
(٨) الهمع ٩/١ .

في صيغة (فعل) دالة على الاستقبال ، مثل : (عزمت عليك لمّا فعلت)[١].

(أو) التي بمعنى (إلا أنّ)[٢] ينتصب بعدها (يفعل) الصحيح ، ويكون (يفعل) بعدها مستقبلا ، كقوله تعالى (يُقَاتِلُونَكُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)[٣] فمعناها (إلاّ أنْ يُسْلِمُوا)[٤] ، وذكر الفراء أنّها تفيد معنى الغاية بمعنى (الى أن)[٤] ، وكل هذا بمعنى المستقبل ، سواء أكانت بمعنى الاستثناء أم الغاية .

٤ – السببية : (لام التعليل ، ولام الجحود ، وكي – وفاء السببية) كلها تدل عند اقترانها بـ (يفعل) على المستقبل .

---

(١) الكليات (٢٢٣/٥) والجنى الداني (٥٩٧) .
(٢) الكتاب ٤٦/٣ ، ٤٧ .
(٣) الفتح ١٦/٤٨ .
(٤) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١ ، ٧٠١٢ ، ٦٦/٣ .

■ قرائن فعلية (أدوات فعلية)

١ - كان واخواتها ودلالتها الزمنية: نلاحظ عند دراستنا لهذه الأفعال أو الأدوات الفعلية أن النحاة قد اعتمدوا على نظرية العامل في بحث هذه الأفعال التي تقوم مقام الأداة في الدلالة الزمنية ، فلم يشيروا الى هذه الدلالة الا اشارات مجلى ، عارية من كل تحليل ، فلم يبيّنوا الفروق الدقيقة بين هذه الافعال المتقاربة ، كالفرق الزمني بين (كان) والافعال الأخرى (أصبح ، وبات وأمسى .. الخ)،أو الفرق بين مضارع هذه الافعال ،لقد كان شغلهم ملاحظة الحركات الاعرابية . بعد دخول هذه الافعال على الجملة الاسمية ، ويدل على هذا تسميتهم لها بالافعال الناقصة ، أو الافعال الناسخة لأنها لاتكتفي بالمرفوع ، وتنسخ حركة الخبر ، فتجعله منصوبا بعد أن كان مرفوعا ، أما إذا دخلت على الأفعال ، فهي إما زائدة أو يقدّرون لها مايقدرون، وصنيعهم هذا . زيّن لهم الجمع بين الأدوات التي تنصب الخبر بعدها ، وإن اختلفت معانيها ، فجمعوا تحت باب الأفعال الناقصة بين أدوات النفي (ليس وما وان ولا) والأفعال السابقة الذكر[١].

ولكن الدرس الحديث يرى أن لهذه الأدوات الفعلية دلالات زمنية في العربية تؤديها مفردة أو مضامّة لافعال أخرى ، مقيّده ومحدده لزمن معين، واستعمالها مضامة لأفعال أخرى دالة على زمن مركب ، ربما دعا بعض النحاة الى عد (كان) - مثلا - حرفا ، فقد ذكر السيوطي أن المبرّد كان يعدّ (كان) الناقصة[٢] حرفا ، وأن الزجاجي يذهب الى حرفية كان وأخوانها[٣].

وقد أسمى الدكتور تمام حسان هذه الأفعال بالأدوات الفعلية ومعها أفعال

---

(١) نظام الجملة (٥٠٩/٢) ، والنحو العربي نقد وتوجيه (١٧٨ - ١٧٩) .
(٢) أى مفرغة من الحدث في رأى النحاة .
(٣) الهمع ١٠/١

الشروع والمقاربة ، لأن الزمن فيها هو وحده معناها ، فلا يقترن فيها بمعنى الحدث[١]. ودعا أحد اللغويين المحدثين■ الى تسميته (كان وأخواتها) بالافعال المساعدة (Verbes Auxiliaires) لأنها إذا دخلت على جملة اسمية ساعدت على جعل الاسم في حيّز زمان معين ، وإذا دخلت على جملة فعلية ساعدت على تفصيل الأزمنة وتحديدها ، وعلى تعيين العلاقات والصلة بين فعل وفعل ، وبين حدث وحدث[٢].

وتطبيقا لنظرية (المورفيمات) في علم اللغة الحديث يرى بعض الدارسين أن (كان وأخواتها) مورفيمات متألفة من عدة مقاطع صوتية ، تضاف إلى غيرها فتؤدي معنى من المعاني ،أو مقولة من المقولات كالهمزة والسين والتاء (است) الدالة على الصيرورة أو الطلب ، فهي على هذا أدوات أو مورفيمات تدخل على الجمل لتدل على معان نحوية مختلفة ، أظهرها الزمن ، ويرى أن الذى حمل النحاة القدماء على عدّها أفعالاهوتصرّفها ، وهذا التصرّف لايعنينا هاهنا ، بل - في رأيه - الذى يعنينا هو الوظيفة التي يقوم بها اللفظ في العبارة ، ويخلص في الأخير الى أنه إذا كانت (كان وأخواتها) لاتعبر إلاعن مقولات نحوية فهي إذن مورفيمات(*) كسائر المورفيمات[٣] - ونحن مع الدرس الحديث ، نرى أن (كان وأخواتها) أدوات فعلية ، إن صح التعبير ، كما سماها الدكتور تمام ، أو نسمّيها أدوات زمنية وكفى .

ولدراسة هذه الادوات مقسّمة ومبّوبة ، يرى الدكتور مهدى المخزومي ، أنه

---

(١) العربية معناهو ومبناها (١٠٧) .
(٢) اتجاهات البحث اللغوى الحديث في العالم العربي ١٨٠/٢ د . رياض قاسم
■ هو يوسف السودا من لبنان .
(٣) الوجيز في فقه اللغة ٢٩٥ الانطاكي محمد .
■ بمعنى أنها أدوات وليست أفعالا . وعربّت حديثا ب (الصرفيمات) (مدخل الى الالسنيه ٤٥) .

ينبغي أن تصنف بعد إخراج (صار) و (ليس) منها ، بحسب دلالتها الزمنية المنحصرة في إطار الكينونة أو الوجود ، وهي بحسب هذه الدلالات، عنده . ثلاثة أقسام :

- القسم الاول : يدلّ على الكينونة العامة وهو (كان) ،والحق بها ، استقرّ، وحصل ، ووجد ، وحدث .

- القسم الثاني : يدل على الكينونة الخاصة ، وهو (أصبح ، وأمسى ، وأضحى وظل ، وبات) ، وألحق بها (غدا) .

- القسم الثالث : ويدلّ على الكينونة المستمرّة ، وهو (مازال ومانفك ومابرح ومافتئ) والحق بها استمر ، ومادام ، وماوجد وما استقر وماحصل ، لأنهن أمثالهن في الدلالة على الوجود المستمر[1] .

- وبحسب هذا التقسيم الذى نرتضيه في دراستنا لزمن الفعل ، ففصّل القول في كل قسم :

أولا - أفعال الكينونه العامة (كان) : يرى النحاة أن (كان) تدل على الماضي المنقطع في الأصل ، ويجوز أن تدخل مامعناه الزمن الدائم الذى لاينقطع[2] ، كالاية :(وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)[3] ، فترد (كان) هنا للاستمرار بمعنى (مازال) أو (لم يزل) ، فترادفها ، فتأتي دالة على الدّوام ، ومن أشهرها (كان) الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى[3] ، فـ(كان) إذا

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٨٠ .

(٢) معاني القرآن ٤٠٣/٢ ومجاز القرآن ٧/٢ . (٣) الفرقان ٥٤/٢٥ .

(٤) الهمع ١٢٠/١ .

استعملت مع صفات الله تعالى أفادت الاستمرار[1] . - وتستعمل كان ضميمة لـ (فعل) لتدلّ على الماضي المنقطع ، نحو : (كان فعل) أو (كان قد فعل) ، أو (قد كان فعل)[2] ، كما تستعمل فعلا مساعدا لـ (يفعل) فتدل على الماضي المستمر أو الاعتيادى ،(Imp-arfait)[1] . وتضام (كان) أفعالا أخرى لتدل على أزمنة متعدّدة ، مثل المستقبل في الماضي أو الماضي في المستقبل ، كما سنرى هذا عند الحديث عن جهات الزمن والأزمنة المركبة ، فـ (كان) كما نرى لايخلو دخولها في الجملة من الدلالة على الزمن ، وأما (كان) التي يسمّيها النحاة بالزائدة ، فهي التي قالوا عنها إن دخولها كخروجها ، لاعمل لها في اسم ولاخبر ، أو كما قال السيرافي عن معنى زيّادتها ؛ أن لايكون لها اسم ولاخبر ولاهي لوقوع شيء مذكور لكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها ، أو هي كما يرى ابن يعيش، التي تكون عاملا ولامعمولا ،ولاتحدث سوى معنى التوكيد ، كما قال النحاة في الآية : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا)[3] : إن(كان) هنا زائدة ، ولو كانت ناقصة لأفادت معنى الزمان[4] ، ولو أفادته لم يكن لعيسى في ذلك معجزة ، ولو كانت الزائدة تفيد الزمان لكانت كالناقصه ولم يكن للعدول الى جعلها زائدة فائدة[5] .

فتحليل النحاة لما سمّوه (كان الزائدة) وتمييزهم بينها

---

(١)ابن حموده. أحمد - قواعد الصرف والنحو في اللغة العربية ١٨ .

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٣١ .

(٣) مريم ٢٩/١٩ .

(٤) رأى ثعلب أن (كان) هنا تدل على الزمن الحاضر،والمعنى (من يكن) . (المجالس ٤٧١/٢) .

(٥) شرح المفصل ٩٩/٧ .

وبين الناقصة ، يبيّن مدى سعيهم وراء نظرية العامل والشكل ، وإهمال المعنى الزمني فيها ، وليس هناك في عرف اللغة ، ولا في القرآن حرف زائد ، فكل كلمة أو حرف له معنى يفيده عند دخوله ، فـ (كان) التي قالوا إنها زائدة في أسلوب التعجب – مثلا – أو في الآية السابقة ،تفيد الزمان الماضي أو الحال المستمر كما في الآية ، فهي كما قال السّيرافي دالة على الزمن ، وليس دخولها كخروجها .

ثانيا – أفعال الكينونة الخاصة (أصبح ، أمسى ، أضحى ، بات ، غدا ، أظهر ، أسحر ، أفجر ، ظل) : أضاف الفراء في هذه الأفعال (أسحر وأفجر وأظهر)[١] ، وأضاف المخزومي (غدا) دالا على الوجود في الغداة [٢] .
ولكل فعل من هذه الأفعال دلالة زمنية خاصة تدل على الوقوع في ظرف معيّن ، هو الصباح في (أصبح) ، والمساء في (أمسى) ، والضحى في (أضحى) ، والليل في (بات) ، والغداة في (غدا) والظهر في (أظهر) ، والسحَر في (أسحر) والفجر في (أفجر) ، والنهار في (ظل) [٣].

ويرى الدكتور عبد الرحمن أيوب ، أن هذه الأفعال تدلّ على الاستمرار في الأوقات الخاصّة بها ، فـ (بات) للاستمرار في الليل ، و (أضحى) للاستمرار في الضحى ... الخ ، غير أنه أخرج (ظل) منها وجعلها في حيّز الأفعال الدالة على الاستمرار عموما ، كما سنرى ، وصنف هذه الأفعال تحت عنوان (الأفعال التي تدلّ على الزمن

(١) الهمع ١١٢/١ – ١١٣ .
(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه (١٨٠) .
(٣) اعراب ثلاثين سورة ، لابن حالوية ٧٤، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١٨٠، والفعل زمانه وأبنيته (٣١) .
(٤)

الوقتي[١] ، ويقول الكنفراوى عن هذه الافعال : إنها لاقتران مضمون الحال بأوقاتها[٢] . وتدلّ صيغة (يفعل) المقترنه بهذه الأدوات – كما يرى أحد الباحثين – على حال ماضية غير مستمرة ، بل معيّنة بالزمن الذى تدل عليه كل واحده منها ، كما في قوله تعالى (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ)[٣] ، يدل (يقلّب) على حال ماضية مرتبطة بزمن ماض هو الاصباح[٤] . والحق – فيما أرى – أن (يفعل) المقترن بهذه الأدوات يدلّ على الاستمرار في الوقت الذى وجد فيه ، كما قال الدكتور أيوب . وفي دراستنا لهذه الأدوات الفعلية ، نلاحظ أن الاستعمال قد صرفها عن الظروف التي لازمتها الى الدلالة على مجرّد وقوع الحدث ليس غير ، وبذا صار كل منها مرادفا للآخر في الاستعمال[٥] .

ثالثا – أفعال الكينونه المستمرة (مازال ، ومابرح ، مافتيء ، مادام ، ما انفك ، ماوني) : أضيف في هذه الأدوات (ماونى)[٦] . ويرى الفراء أن الأفعال التي تدلّ على الاستمرار في أخوات (كان) (فتيء ، زال ، برح ، انفك) يجب أن تسبق بالنفي الظاهر أو المقدّر[٧] . وهذه الأفعال تدلّ على ملازمة الصفة للموصوف منذ كان قابلا لها على حسب ماقبلها ، فإن كان ماقبلها متّصل الزمان، دامت كذلك ،وإن كان

(١) دراسات نقدية في النحو العربي (١٨١) .
(٢) الموفي في النحو الكوفي (١٣٢) .
(٣) الكهف ٤٢/١٨ .
(٤) الفعل والزمن ٨٩/
(٥) الفعل زمانه وأبنيته (٣١) .
(٦) الهمع ١١٢/١ .
(٧) معاني القرآن ٢٨١/٣،١٥٤/٢ .

قبلها في أوقات دامت له كذلك ، نحو :(مازال يعطي الدراهم)[١]، أو هي لدوام مضمون الحال مذ قبله ،ف(ما دام) – مثلا – لتوقيت ماقبله بمدة اتصاف الفعل بالحال[٢]. وصنف الدكتور أيوب هذه الأفعال تحت عنوان (الأفعال التي تدل على الزمن مع الاستمرار) ، وجعل الاداة الفعلية (ظل) ضمن أفعال الاستمرار[٣] ، مع أن النحاة عدّوها من الأفعال الدالة على الزمن مرتبطا بأوقاته الخاصة كأضحى في الضحى ، والحقيقة ، أن هذه الأداة تدل على الاستمرار العام كما جاء في النصوص اللغوية ، وكما جاء في القرآن الكريم ، كما في الآية (لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)[٤].

٢ – <u>كاد وأخواتها دلالتها الزمنية</u>: تشبه هذه (كان واخواتها) من جهة تضامّها مع أفعال أخرى دالة على الزمن الشروعي والمقاربي ، وهما جهتان في زمن الماضي والمستقبل ، فهي-على هذا-أدوات فعلية أو أفعال مساعدة مثل كان وأخواتها .

أولا – <u>أدوات المقاربة</u> تسمى بأفعال الدنو أيضا[٥]، وذكر سيبويه منها ثلاثة : هي (كاد وكرب ويوشك)،وقال عنها : (وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض ولها نحو ليس لغيرها من الأفعال)[٦]، وزاد النحاة أفعالا أخرى فيها هي (هلهل وألمّ وأولى)[٧]،

---

(١) الهمع (١١٢/١) .

(٢) الموفي في النحو الكوفي (١٣٢ – ١٣٣) .

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي ١٨ .

(٤) الحجر ١٤/١٥.

(٥) الموفي في النحو الكوفي (١٣٠) .

(٦) الكتاب ١٥٩/٣، ١٦٠، ١٦١

(٧) الهمع ١٢٨/١.

وأشهر هذه الأفعال في الاستعمال (كاد) وأغربها أولى[١]، و (ألم) بمعنى (كاد) ، ذكره الفراء[٢].

– ومعنى قول النحاة أفعال المقاربة ، أنها تفيد المقاربة في وقوع الفعل الكائن بأخبارها[٣] ، ومعنى الزمن المقاربي الذى تؤديه هذه الأدوات بعبارة أخرى هو أن زمن الجملة التي تسبقها أدوات المقاربة قد قرب من زمن الحاضر ، وتدل صيغة ماضي هذه الأفعال على أن زمن الجملة التي بعدها هو الماضي القريب من الحاضر ، وتدل صيغة (يفعل) على المستقبل القريب من الحاضر[٤] ، وتضام أدوات المقاربة أفعالا أخرى لأنها تؤدى قرب وقوع الفعل ، فيؤتي بلفظ الفعل ليكون أدل على الغرض[٥]، ولأنّ إمكان المقاربة الذى في أخبارها لايناسبه إلا الفعل[٦] دون غيره . وقد جرّد الفعل المضام لها من (أن) في الغالب ، لأنه يراد بها قرب وقوع الحدث في الحال ، ولأن (أن) تصرف الكلام الى الاستقبال[٧]. وقد وردت (كاد) مقترنة ب (أن) قليلا في بعض النصوص كما في الحديث (كاد الفقر أن يكون كفرا) ، وقد أشبهت هنا عسى لأن زمن الفعل في خبر (كاد) قد بعد عن الحال[٨]. وكاد وأخواتها يخبر بها عن المقاربة فيما مضى وفيما

---

(١) الهمع ١٢٨/١ .

(٢) معاني القرآن (١٠٠/٣) .

(٣) شرح المفصل (١١٦/٧) .

(٤) نظام الجملة (٤٤/١) .

(٥) شرح المفصل (١٢٠/٧) .

(٦) في النحو العربي ، نقد وتوجيه (١٨٨) .

(٧) شرح المفصل ١١٩/٧) وتاويل مشكل القرآن (٤٠٧) والهمع ١٣٠/١ .

(٨) شرح المفصل (١٢٢/٧) .

يستقبل ، نحو : كاد يقوم أمس ، ويكاد يخرج غدا ، فجيء ببناء (فعل) و (يفعل) فيه ليراد بها المضي والاستقبال[1].

ومعنى (أوشك) في العربية ، قارب ، وهو من السرعة في قولنا : خرج وشيكا ، أي سريعا[2].

ومن أحكام أدوات المقاربة الزمنية ، أنه إذا دخلها النفي آنتقت المقاربة ، ويرى أغلب النحاة أنّ الفعل الذى بعدها في هذه الحالة يثبت وقوعه[3] ولكن بعد ابطاء ، نحو قوله تعالى : (فَذَبَحُوهَا وَمَاكَادُوا يَفْعَلُونَ)[4] ، أي : فعلوا الذبح بعد ابطاء[5]. واضطرب النحاة في تفسير الاية (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)[6] ، وأورد ابن يعيش هذا الاضطراب ، فذكر أنّ منهم من رأى نفي المقاربة ، ومنهم من رأى نفي المقاربة ونفي ثبوت الفعل ، وعلّق على هذا بانه ضعيف ، لأنّ فيه تناقضا حاصلا من أن (لم يرها) يتضمن نفي الروءية ، و (لم يكن) فيه دليل على حصول الروءية وهما متناقضان ، ومنهم من رأى أن (يكد) زائدة ، والمراد (لم يرها) ، وعليه أكثر الكوفيين ورأى أن المعنى : أنه يراها بعد اجتهاد وبأس في روءيتها ، لأن

(١) السابق ١٢٦/٧ .

■ نتناول هنا بالدراسة (كاد وأُوشك) في أُدوات المقاربة ، لأنها الأشهر في الاستعمال .

(٢) شرح المفصل ١٢٦/٧ ومختار الصحاح (٧٨٣) .

(٣) معاني القرآن ٦٠/١ ، ١٢ ، ٦١) ، ومشكل اعراب القرآن (٢٩/١) ، واملاء مامن به الرحمن ٢٢/١ ، وشرح المفصل ١٢٥/٧) .

(٤) البقرة ٧١/٢ .

(٥) مشكل اعراب القرآن (٢٩/١) .

(٦) النور ٤٠/٢٤

القاعدة التي عليها القرآن ، أن (كاد) إذا اقترن بالنفي كان الفعل الذى بعدها قد وقع ، والقاطع في هذا - في رأيه - قوله تعالى (فَذَبَحُوهَا وَمَاكَادُوا يَفْعَلُونَ)[1] لأنهم قد فعلوا الذبح بلا ريب[2] . والذى أراه هنا أن القاعدة التي اتفق عليها أغلب النحاة ، وهي أن نفي أدوات المقاربة هو إثبات للفعل المقترن بها ، غير صحيحة إطلاقا ، لأنُ نفي القرب من الفعل أبلغ من انتفاء ذلك الفعل من نفي الفعل نفسه[3] ، وأما ثبوت وقوع الفعل بعد نفي مقاربته ، فيستدلّ عليه بقرينة من السّياق ، فلا يكون نفي (كاد) مفيدا ثبوت مضمون خبرها ، بل المقيد لثبوته تلك القرينة ، كما في قوله تعالى : (فَذَبَحُوهَا وَمَاكَادُوا يَفْعَلُونَ)[1] ، أي ماكادوا يذبحون قبل ذبحهم لها ، وماقربوا منه ، إشارة الى تعنتهم في قولهم : (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا - ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَالَوْنُهَا - ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَاهِيَ)[4] ، وهذا التعنت دأب من لايفعل ولايقارب الفعل ، وإن فعل بعد هذا كله[5] ، وقد يبقى المضمون منتفيا إن لم تدل قرينة من السياق على ثبوته كما في الاية : (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)[6] ، لأنه جاء في تمام الآية (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ)[6] ، ولأن من يكون في الظلمات لايقارب روءية يده ، لصعوبة واستحالة ذلك ، مع أنّه في النهاية قد يحدث أن يراها بطريقة ما ، والى مثل هذا كلّه ذهب الرضي في رده على من قال : إن نفي (كاد) إثبات لمضمونها[5].

(١) البقرة ٧١/٢ .

(٢) شرح المفصل ١٢٤/٧ - ١٢٥) .

(٣) شرح الكافيه ٣٠٦/٢) .

(٤) البقرة ٦٩/٢ ، ٧٠ ، ٧١ .

(٥) شرح الكافية (٣٠٦/٢) والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن للزملكاني ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٦) النور ٤٠/٢٤ .

٢ – أدوات الشروع : ذكر منها سيبويه (جعل وأخذ)[١]، وزاد عليها ثعلب (قام ، وأنشد) وزاد أبو اسحق إبراهيم البهاري (كارب) ، واللّخمي زاد (ابتدأ وعبأ) ، وزاد آخرون (طار وانبرى ونشب ، وطفق وعلق ، وأنشأ ، وهبّ)[٢]. وعدّ الدكتور عبد الرحمن أيوب الفعل (صار) من أفعال الشروع، مثل (صار يتكلم) ، ويدلّ هذا المثال -في رأيه – على البدء في الحدث والاستمرار فيه[٣]، وزاد أحد المستشرقين (استأنف ، وتابع ، راح ، شرع ، استطرد واصل)[٤].

– وتدل هذه الأدوات على بداية القيام بالفعل بعدها[٥]. وهذه الأدوات لاتؤدي معنى الشروع الا على صيغة (فعل)، لأنّ هذه الأبنية مواد أريد بها إثبات هذه الدلالة المعنوية، وهي الشروع في الفعل[٦]. فتدل صيغة (أخذ يفعل) ومثيلاتها على الماضي الشروعي .

---

(١) الكتاب ١٢/٣ .

(٢) الهمع ١٢٨/١ – ١٢٩ ،ومجالس ثعلب ، ١٧٦/١ .

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي (١٨٢) .

(٤) دراسات في النحو العام والنحو العربي ـ (٢٢٧) .

(٥) نظام الجملة (٤٤/١) .

(٦) الفعل ، زمانه وابنيته (٣٢) .

قرائن حرفية اخرى :

١ – (السين) و (سوف) :

آ – (السين) تخلّص (يفعل) للاستقبال ، ولايكون الفعل مع وجودها حالا[١]، ورأى بعض النحاة أنّها قد تأتي مفيدة معنى الاستمرار لا الاستقبال كما في الآية (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ)[٢]، واستدلّ بقوله تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَاوَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ)[٣]، بحجة أن هذه الاية نزلت بعد قولهم (مَاوَلَّاهُمْ) ، فجاءت (السين) بذلك إعلاما بالاستمرار لا الاستقبال[٤]، وردّ ابن هشام هذا ، بأن ما استدلّ به من أن الاية نزلت بعد قولهم (مَاوَلَّاهُمْ) غير موافق ، وبأن الاستمرار لو سلم ، فإنما يستفاد من المضارع ، والسين مقيّدة للاستقبال والاستمرار انما يكون في المستقبل[٤].

ب – سوف تخلّص (يفعل) للاستقبال مثل السين ، ورأى أحد الباحثين المحدثين أن (السين) و (سوف) ليستا للتّسويف والمماطلة ، كما يرى بعض النحاة ، وإنما هما للتوكيد والتحقيق ، ولهذا – كما يرى – لايأتي (يفعل) بعدها الا مرفوعا ، وهو يعدّ الضمة علامة الاستمرار في الحدث والتأكيد فيه[٥]، كما سنرى عند حديثنا عن الحركات الاعرابية ودلالتها الزمنية .

– بين (السين) و (سوف) اختلف النحاة في جهة الاستقبال لكل منهما ،

---

(١) رصف المباني ٣٩٧ ، مغني اللبيب (١٨٤) .

(٢) النّساء ٩١/٤ .

(٣) البقرة ١٤٢/٢ .

(٤) المغني (١٨٥) .

(٥) المفتاح في تعريب النحو (٢١٥) .

هل هي متساوية في زمن المدة من (بعد) و (قرب) ، أو بينهما فارق، فرأى فريق أنّ هناك فارقا بينهما ، فوضع (سوف) للمستقبل البعيد ، و (السّين) للمستقبل القريب ، ناظرين الى كثرة الحروف في (سوف) التي تدلّ عندهم على كثرة في المعنى ، أو آخذين بمقولة (الاختلاف في المبنى يؤدي الى الاختلاف في المعنى)[1] ، ويرى هذا الرأي البصريون ، والفريق الآخر يجعلهما مترادفين في الدلالة على الاستقبال ، ومنهم ابن هشام[2] وابن مالك[3] والمرادي[4] ، والكوفيون[5] ، وتمثلت حجج هذ الفريق في أن القاعدة التي استند إليها البصريون ومن تابعهم ليست بمطردة ،وأن(السّين) مقتطعه من(سوف)، وأوردوا أن العرب قالوا : (سو يكون ، وسوف يكون ، وسايكون ، وسيكون)[6].

- ورد ابن مالك على القائلين بالفرق بين السين وسوف مستدلاّ بايات من القرآن الكريم وردتا فيها متعاقبتين على المعنى الواحد في الوقت الواحد[7] ، كآلايات : (وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)[8]و (أُوْلَئِكَ

(١) مغني اللبيب ١٨٤ ، الهمع ٧٢/٢ ورصف المباني ٣٩٨،ومصطفى جواد وجهوده اللغوية ١٥١.

(٢) المغنى ١٨٥ ،

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (٢٥/١ - ٢٨) .

(٤) الجنى الداني ٦٠ .

(٥) معاني القرآن ٢٧٤/٣ والكليات ٢٥٠/٥

(٦) اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١١٨) والانصاف ٦٤٦/٢ - ٦٤٧/ ومعاني القرآن ٢٧٤/٣.

(٧) الهمع ٧٢/٢ وشرح التسهيل (٢٥/١ ، ٢٨) .

(٨) النساء ١٤٦/٤ .

سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)[1]و (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)[2]و (كَلَّا سَوْفَ يَعْلَمُونَ)[3].

ويرى أحد الباحثين المحدثين أن البصريين خدعوا باختلاف (السين) و (سوف) وضعا ومعنى ، وحكّموا المنطق العقلي في أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وأنه ليس في اللّغة مايشهد لتكلفهم هذا ، وليس معنى قوله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)[4]، تحقق هذه الكفاية في الغد ، كما أنه ليس معنى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[5]تأخرّ الإعطاء عاما أو عامين ، ويرى أن (سوف) من الكلمات القديمة في اللّغات السامية الأُخرى كالأرامية ، وهي اسم معناه فيها الغاية والنهاية ، ثم أصبح في العربية القديمة أداة تدل على الاستقبال في الأُفعال ، ثم بدأت تعاني قصّا لبعض أطرافها في الفترة التي سبقت نزول القرآن الكريم ، واستشهد بما ورد في كتب اللغه ، في أنه ورد عن العرب (سو يكون وسوف يكون ،وسيكون)، ويرى أن القرآن قد سجّل لنا أحد صور هذا التطوّر في (سوف) أو المرحلة الأخيرة منه[6] ، ويرى أن الفراء قد فطن الى أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ . حينما قال :(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ)[5]،وهي قراءة عبد الله ، ولسيعطيك ، والمعنى واحد ، الا أن (سوف) كثرت في الكلام ، وعرف موضعها ، فترك منها الفاء ، والواو ، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك ، كما قيل : أيش تقول ؟ كما قيل لاباك ، وقم لابشانئك ، يريدون: لا أبالك ، ولا أبا لشانئك)[7].

(١) البناء ١٦٢/٤ .

(٢) النبأ ٥١٤/٧٨ .

(٣) التكاثر ٣/١٠٢، ٤ .

(٤) البقرة ١٣٧/٢ .

(٥) الضحى ٥/٩٣ .

(٦) التطور اللغوى - رمضان عبد التواب ص (٩٨ - ٩٩) .

(٧) معاني القرآن ٢٧٤/٣ .

٢ - الاداة (أن) ودلالاتها الزمنية :

- (أن) المصدرية : يرى ابن قيّم الجوزيه أن دخول (أن) على الفعل دون الاكتفاء بالمصدر له وظيفة زمنية ،هي أن المصدر قد يكون فيما مضى أو فيما هوآت ، وليس في صيغته مايدل على الزمن المحدّد ، فجيء بلفظ الفعل المشتق منه مع (أنْ) ليجتمع الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان[1]، وتدخل (أنْ) على (يفعل) فتدل على الاستقبال[2]، وبيّن الفراء الفرق بين (أنْ) المصدرية و (أنْ) المخفّفة ، فذكر أن الفعل بعد (أن) المصدرية يدل على الاستقبال وبعد المخففة يدل على الزمن الحاضر ، واستشهد بقوله تعالى : (أَنْ لَاتُكَلِّمَ النَّاسَ)[3]، قال الفراء: اذا أردت الاستقبال نصبت (تكلم) ... وإذا أردت (آتيك) أنك على هذه الحال ثلاثة أيام ، رفعت ، فقلت (أَنْ لَاتُكَلِّمُ النَّاسَ)[4].

- واذا دخلت (أنْ) على (فعل) خلّصته للمضيّ ، نحو (أعجبني أن خرجت) بمعنى : أُعجبني خروجك[5].

- (أنْ) التي بمعنى (إذْ) : أو بمعنى (لأنّ) أو(من أجل) في نحو: (كلمني زيد أن قام عمرو) يريد (اذ قام عمرو) كما قال الله تعالى (وَعَجِبُوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)[6] معناه :(إذْ جَاءَهُمْ)، والاية

(١) بدائع الفوائد ٩٢/٤ .
(٢) الازهية ٦٠ ، ٦١ ورصف المباني ١١٢ .
(٣) آل عمران ٤١/٣ .
(٤) معاني القرآن ٢١٣/١ .
(٥) الأزهية ٥٩ .
(٦) ص ٤/٣٨ .

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ الْمُلْكَ)[1] معناه (إِذْ) ،و (لَايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ)[2] معناه (إِذْ صَدُّوكُمْ) ، و(لأنْ صَدُّوكُمْ)، وكذلك (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ)[3] قرىء بالكسر والفتح لـ (أن) ، فالمكسورة للاستقبال[4] والمفتوحة للمضي[5] وفسرت (أن) في الآية : (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوْا)[6] بـ (إِذْ) بمعنى (إِذْ تُؤْمِنُوا)[7].

٣ - الفاء الواقعة* في جواب الامر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي وفعل الشرط وفعل الجزاء، والداخلة على (يفعل)، تخلّصه للاستقبال[8].

٤ - (لو) المصدرية :

تدل على المستقبل مع (يفعل) لأنّ معناها المصدر كقوله تعالى : (لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)[9] فهي بمعنى (أنّ)[10] وفي مصدرية (لو) خلاف بين

(١) البقرة ٢٥٨/٢ .
(٢) المائدة ٢/٥ .
(٣) الزخرف ٥/٤٣ .
(٤) لأنها الشرطية .
(٥) الازهية ٧٢ .
(٦) الممتحنة ١/٦٠ .
(٧) المغني ٥٥ .
* في أمثلتها انظر الإنصاف (٢٥٨/٢) .
(٨) رصف المباني ٣٧٩ .
(٩) البقرة ٩٥/٢ .
(١٠) إملاء مامن به الرحمن ٥٣/١ .

النحاة[1].

٥ – الواو الواقعة في جواب الأساليب السابقة مع (الفاء) ، كقولنا ، قم وأكرمَك ، ولاتقم وأكرمَك وألا تقوم وأكرمَك ، وليتك تقوم وأكرمَك ، وهل تقوم وأكرمَك ، واغفر لزيد ويخلَ ، ومايقوم زيد وأكرمَه ، وإن تقم وتخرجَ أكرمْك ،وإنْ تقم أكرمْك وأحسنَ اليك[2] ، تخلّص يفعل للاستقبال ،

٦ – الواو المخالفه في اللفظ والمعنى ، فالأولى هي العاطفة للفعل على الاسم المصدر نحو ، قولك : أعجبني قيامك وتقعدَ ، وكلامك وتصمتَ[2] ، والمخالفة في المعنى مثل : لاتأكل السّمك وتشربَ اللبن[3] ، وهي التي سمّاها الكوفيّون الناصبة على الخلاف أو الصرف وهي التي بمعنى (مع)[4].

٣ – الاداة (حتى) ودلالاتها الزمنية :

يرى سيبويه أن (حتى) ينتصب بعدها (يفعل) الصحيح في حالتين : أن تجعل الفعل الداخلة عليه غاية مثل : (سرت حتى أدخلَها) ، وأن تكون مثل (كي) في المعنى : مثل : (كلمته حتى يأمرَ لي بشيء)[5]، فيكون زمنها الاستقبال[6]، أو بعبارة أخرى : لاينتصب الفعل الصحيح بعد (حتى) إلا إذا كان الاستقبال زمنه عامة ، وإذا كان استقباله بالنظر الى زمن التكلم فالنصب غالب ، نحو الاية(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِين حتى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)[7]وإن كان بالنسبة الى ماقبلها خاصة ،

---

(١) المغني ٣٥٠ .

(٢) رصف المباني ٤٢٢ .

(٣) السابق ٤٢٤ .

(٤) الانصاف ٥٥٥/٢ . ومابعدها

(٥) الكتاب (١٧/٣) ورصف المباني (١٨٣) والجنى الداني (٥٥٥) .

(٦) الجنى الداني ٥٥٥ .

(٧) طه ٢٠/٢٠ .

فيتوارد الرفع والنصب ، نحو الاية : (وَزُلْزِلُوْا حَتّى يَقُولُ الرَّسُولُ)[1]، فقولهم هاهنا مستقبل بالنظر الى الزلزال ، لا بالنظر الى زمن قصّ ذلك علينا[2].

وأما الرفع في (يفعل) الصحيح بعد (حتى) فيكون في حالتين : الاولى : في قولنا :(سرت حتى أدخلُها) ، بمعنى أن الدخول كان متصلا بالسّير ، كأنك تقول : (سرت فأدخلُها) ، و(أدخلُها) هنا لم ينقطع زمنها عن السّير ، والثانية أن يكون السيّر قد كان ، ويكون الدخول الآن ، مثل :(لقد سرت حتى أدخلُها ما أمنع) ، أي ، حتى الآن أدخلها كيفما شئت[3]. وخلاصة القول في (حتى المتصلة) و (حتى المنقطعه) أن الفرق في الزمن ، فالمتصلة تجعل (يفعل) بعدها متصلا في زمنه بزمن ماقبلها ، وان أختلفا في الصيغة ، أما المنقطة فما بعدها منقطع في زمنه عما قبلها[4].

ومعنى هذا الذى سبق كله أن (يفعل) الصحيح يكون مرفوعا بعد (حتى) ، إذا كان في زمن الحال[5] ، وإن كانت حاليته بالنظر الى زمن التكلم فالرفع غالب، واشترط النحاة لرفع (يفعل) بعد (حتى) أن يكون حالا أو موءولا بالحال[6].

وقاعدة أخرى ذكرها الفراء في (حتى) : وهي أنه إذا كان زمن (يفعل) الذى بعد (حتى) قد مضى وكان قبلها فعل ماض يدل على التطاول والتّرداد،فالمضارع بعدها يكون بالنصب ، وإذا كان لايدلّ على التطاول والتّرداد فـ (يفعل) يكون بعدها مرفوعا ، مثالا الاولى : (جعل فلان يديم النظر حتى يعرفَك) ، والثاني :

---

(١) البقرة ٢١٤/٢ .

(٢) المغني ١٧٠ والكليات (١٧٢/٥) .

(٣) الكتاب (١٨/٣) .

(٤) نظام الجملة (٣٣٢/١) .

(٥) الجنى الداني (٥٥٥) .

(٦) المغني (١٧٠) والكليات (١٧٢/٥) .

(جئت حتى أكونَ قريبا منك)،وبهذا فسّر الفراء الاية ((وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ)[1] بالنصب ، فقال :(فأما النصب،فلأنّ الفعل الذى قبلها مما يتطاول كالترداد فاذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعد (حتى) وهو في المعنى ماض ، فاذا كان الفعل الذى قبل (حتى) لايتطاول وهو ماض رفع الفعل بعد (حتى) اذا كان ماضيا)[2] .

(١) البقرة ٢١٤/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٣٢/١ ، ١٣٣ ، ١٣٤) .

قرائن تركيبية :

١ - صلة الموصول : يتعين (فعل) فيها للماضي ، والاستقبال ، لأن فيها معنى الشرط[1] ومن أمثله المضي في القرآن الكريم (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)[2] ، والاستقبال ؛ (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ)[3] ، وقد ردّ ابن قيّم معنى الاستقبال في الاية الثانية ، ورأى أن معنى (فعل) فيها المضي ، والمراد : الا الذين تقدمت توبتهم القدرة عليهم ٠٠) ، وأن الاستقبال الملحوظ في الاية راجع الى ماتضمنه الكلام من معنى الشرط ، ففيه معنى : من تاب قبل أن تقدروا عليه ، فخلّوا سبيله ، ولم يجيء الاستقبال من قِبَل الصلة ولو تجرّدت الصلة من معنى الشرط ، لم يكن الفعل إلا ماضيا وضعا ومعنى : كالاية (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)[2] ونظائره[4] .

٢ - صفة النكرة العامة : إذا وقع (فعل) صفة لنكرة عامة يتعيّن للمضيّ ، نحو : (رب رفد هرقته ذلك اليوم) ، والاستقبال : نحو : (كلّ رجل أتاني،فله درهم) ، لأنّ فيه رائحة الشّرط ، والحديث :(نظرالله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها) ، أى يسمع ، لأنه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ماسمعه منه ، وقد أنكر ابو حيان هذا القسم ، ورأى أن الاستقبال يفهم فيما مثل به من خارج ، ووافقه المرادى[5] ، وعلّق ابن قيم على الحديث ، فرأى أن الاستقبال في (سمع) ، والقول بأنه جاء من كونه وقع صفة لنكرة عامه ، وهم ، لأن هذا لايوجب الاستقبال ، تقول : كم مال أنفقته ، وكم رجل لقيته ، وإنما جاء الاستقبال من جهة ماتضمّنه الكلام من الشرط ، فهو في قوه (من سمع مقالتي فوعاها نظره الله)[6] .

(١) شرح الكافية (٢٢٥/٢) والهمع (٩/١) .

(٢) آل عمران ١٧٣/٣ .

(٣) المائدة ٣٤/٥ .

(٤) البدائع (١٩٠/٤) .

(٥) الهمع (٩/١) وشرح الكافية (٢٢٥/٢) .

(٦) البدائع (٤٩٦/٤) .

والحقيقة – فيما أرى – أن معنى الشرط الذى يمكن أن تتضمنه طلة الموصول العام وصفة النكرة العامة هو من صميم معناها ، كما لاحظنا في أمثلتها ، فإن دلت عليه كانت قرينة على الاستقبال ، وإن لم تدل عليه كانت للمضي ، ونقد ابن قيم من هذه الناحية غير صائب .

قرائن حالية ومعنوية عامة ، هذه بعض القرائن الحالية أو المعنوية ، نسوقها مثالا على أهميتها في تحديد الزمن داخل السياق ، بالإضافة الى ماقد يحمله من قرائن لفظية التي يخلو منها أحيانا ، فكثيرا مايتحدّد زمن الصيغة في السياق بلا قرائن لفظية ، بل يتحدّد بالقرينة المعنوية أو الحالية ، والتي منها : أن يتخلص (يفعل) للاستقبال – مثلا – باسناده إلى متوقع ، وباقتضائه طلب الفعل ، وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي والاشفاق[1] .

وينصرف (فعل) الى الحال اذا قصد به الانشاء ، كبعت واشتريت ، وغيرهما من الفاظ العقود ، إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود[2] . وينصرف (فعل) الى الاستقبال اذا اقتضى طلبا [3] ، نحو (عزمت عليه الا فعلت)، أو(لما فعلت) أو وعد ، نحو ، (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[4] . وتدل (فعل) على الماضي والحاضر والمستقبل ، فتدل على الاستمرار الزمني وذلك في الحكم والامثال ، مثل : (من صبر ظفر) ، وإذا كانت دلالة الفعل لاتتوقف[5] ، أو أسندت الى الله تعالى : مثل : كان الله غفورا رحيما . وقال الرضي عن الاية (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)[6] إن الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله سميعا بصيرا ، لامن لفظ (كان)[7] .

(١) شرح الكافية ٢٣١/٢) .

(٢) الهمع (٩/١) .

(٣) السابق (٤) الكوثرة ١/١٠ .

(٥) تجديد النحو – د . شوقي ضيف (٢٠١ – ٢٠٢) .

(٦) النساء ١٣٤/٤ .

(٧) شرح الكافية ٢٩٣/٢

الحركات الاعرابية ودلالتها الزمنية :

يقول الزمخشري عن وجوه إعراب المضارع : (وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه إعراب الاسم[1] لأن الفعل غير أصيل فيها) ، وتابعه ابن يعيش ، فقال: (إنما دخل فيها لضرب من الاستحسان ومضارعة الاسم ، ولم يدلّ الرفع فيها على معنى الفاعلية ولا النصب على المفعولية ، كما كان في الاسماء)[2] . وقبل التعليق على كلام الزمخشري وابن يعيش في الحركات الإعرابية ودلالاتها في الفعل ، نودّ أن نوضح شيئا أصبح ثابتا في علم اللغة الحديث ، وهو مايسمى بـ (الصرفيمات) وهي وحدات صوتية تضاف الى غيرها من الكلمات لتدل على معنى من المعاني ، وهو مادعي بالابواب النحوية ، او المقولات النحوية ، او الفصائل النحوية Categorie Grammaticale [3]

وهذه الصرفيمات أنواع ، منها مايتألف من صوت واحد كالحركات الإعرابية ، وهو الذي يعنينا هاهنا ، ويراد بمصطلح المقولات النحوية السّالف ذكرها ، المعاني التي يعبّر عنها بوساطة الصرفيمات ،فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية ، والتبعية والغائية والآلة .... الخ كلها مقولات نحوية في الألسن ، تسعى (الصرفيمات) (Morphemes) الى التعبير عنها[4] . وعلى هذا فالمقصود من أي حركة إعرابية ،الرّبط بينها وبين معنى وظيفي خاص ، كالزمن ، مثلا ، ولكن الشّرط الوحيد في هذا ، أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية التي ترمي اليها[5] .

واذا عرفنا هذا كله ، تبيّن لنا أن النحاة ما أصابوا ، عندما درسوا الحركات (الصرفيمات المغرى) في الاسماء ، وأهملوها في الأفعال ، بل وعدّوها شيئا غير أصيل فيها ، وهذا لأنهم أغفلوا مقولة الزمن ، من بين المقولات النحوية الأخرى ،

(١) المفصل (٢٤٤ ، ٢٤٥) .

(٢) شرح المفصل ١١/٧ .

(٣) الوجيز في فقه اللغة للانطاكي – (٢٩٢ – ٢٩٣) و (٣٢٥ – ٣٢٤)
Dictionnaire De Linguistique

(٤) الوجيز في فقه اللغة (٣٣٢   (٥) اللغه بين المعيارية والوصفية (٥٤) .



واهتموا بمقولة (الفاعلية والمفعولية) التي تدل عليها الحركات في الاسماء ، وغاب عنهم أن الفعل إذا كان لايدل على شيء مما ذكروا في معان نحوية عن طريق الحركات، فإن لهدلالات أخرى غير الفاعلية والمفعولية ، منها الزمن الذى نحن بصدد دراسته ، فالرفع مثلا في صيغة (يفعل) عند تجردها من القرائن المخلصة للاستقبال والمضي ، علامة على الحال غالبا ، والنصب دلالة على المستقبل والجزم في أسلوب الشرط والإنشاء دلالة على المستقبل ، وفي أسلوب الخبر دلالة على المضيّ . وإلى هذا المدى يتبدى خطأ الزمخشري وابن يعيش في عدّهما الحركات في الأفعال غير دالة على معان ، وإنما دخلت لغرب من الاستحسان ، وأنهما انجرّا وراء نظرية العامل،فاعتقد أن دلالة الحركات هي فقط على الفاعلية والمفعولية الخاصة بالاسماء .

وقد أدرك الدارسون المحدثون دلالة الحركات في صيغة (يفعل) على مقولة الزمن النحوية ، فالمخزومي يرى أن رفع المضارع ليس لكينونته في موقع الاسم ، كما يرى سيبويه ، ولالتجرده من الناصب والجازم ، كما يرى الفراء ، أو بتأثير أدوات النصب ، لأنها أدوات اختصّت به ، فعملت فيه ، كما يظنّ النحاة ، وأن جزمه ليس بتأثير (لم) و (لما) أو غيرهما ، وإنما كان ذلك كلّه من أجل تعيين زمن الفعل المضارع وتخصيصه، واستدل على ذلك بارتباط هذه الأدوات الداخلة على (يفعل) بالزمن والحركة ، في آخر الفعل ، كدلالة (لم) على الماضي ولحوق السكون بالفعل الداخله عليه ، أو (لن) الدالة على المستقبل ولحوق الفتحه آخر الفعل الداخلة عليه[1] . ويرى الاستاذ محمد الكسار في إطار نظريتهالجديدة في تفسير ظواهر النحو العربي التي طرحها في كتابه (المفتاح لتعريب النحو) ، أن الفتحه في الماضي في نهايته - وهو معرب عنده - تستخدم للدلالة على فعالية حدثت في الماضي ولم تعد قائمه في ذهن المتكلم إلا على سبيل الذكرى ، وهذه الحركة لاتزايل آخر (فعل) الصحيح الا لسبب طارىء ، ينجم عن التقاء

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه (١٣٤) .

ساكنين ، وذلك حينما تتصل هذه الصيغةبأحد ضمائر العمده* ، فتحل السّكون محل الفتحة للفصل بينركني الكلام[1] . ويرى أن السكون والجزم في (يفعل) رمز لانعدام الفعالية وقطع الاستمرار في الحدث ، والرفع تعبير عن فعالية حيّة واقعة في الحال ومستمرة أوهي أكيدة الوقوع في الاستقبال ، وهي لاتزايله الا لأسباب طارئة تقطع هذا الاستمرار ، كما في حالات الجزم المختلفه ، وتجعل حصوله في المستقبل غير أكيد كما في حالات النّواصب بأنواعها ، ويرى أنه لاينال من صواب هذا التعليل ماسماه النحاه بناءعلى السكون مع نون النسوة وعلى الفتح مع نون التوكيد ، لأن هذا البناء غير وارد في رأيه،[3] ويفسّر جزم (يفعل) بعد (لام) الأمر و (لا) الناهية ، بأنه تحوّل عن الاستمرار الى الطلب وسلب لدلالته على الاستمرار ، وبعد أدوات الشرط بجزم (يفعل) لكونها تتضمن معنى الطلب ، وانتصاب (يفعل) علَم على ضعف الفعالية والشك في حصولها واستمرارها مستقبلا[4] . وفي إطار نظرتنا للحركات الاعرابية باعتبارها (صرفيمات) دالة على معان زمنية في الافعال ، نقدّر محاولة الأستاذ الكسّار في تفسيرها ، غير أننا لانقبل تمييعه للأزمنه بالقول بالشك والتأكيد والاستمرار غير المحدد في صيغة (يفعل) وسلبه الزمن في أسلوب الشرط .

ولإغناء الإحساس بدلالة الحركات على الزمن في الأفعال ، نورد مثالا من كتاب

* المؤلف يعدّ الفعل وضمير الرفع الذى يتصل به أونون النسوة ونون الجماعة ، أو تاء المخاطبة ركنين للإسناد في الكلام ، ولهذا تأتي السكون - في رأيه - للفصل بينهما، بينما يرى أن تاء التأنيث وضمائر النصب فضلات/لاشيء يمنع من جعلهما مع الفعل في حكم الكلمة الواحد. (المفتاح (١٨٩) .

(1) المفتاح لتعريب النحو - محمد الكسار - ١٨٤

(٢) السابق (١٩٣) .

(٣) السابق ١٩٤ .

(٤) السابق ١٩٥ - ١٩٥ ، ٢٠٣) .

سيبويه يوضح بجلاء هذه المسألة ، فقد ورد فيه : أنك تقول :(حسبته شتمني فاثبَ عليه) ، إذا لم يكن واقعا ، ومعناه أن لو شتمني لو ثبت عليه ، وإن كان الوثوب قد وقع ، فليس الا الرفع ، لأن هذا بمنزلة قوله :(الست قد فعلت فافعل)[1] ،فدلالة الحركة على الزمن في هذا المثال بيّنة للغاية ، فالنصب والرفع في (اثب) دل على اختلاف الزمن بين المضي والاستقبال فيه . وقد رأينا في دراستنا لقرائن الزمن اللفظية كيف أن النصب والرفع يدلان على الحال والاستقبال في (حتى) مع (يفعل) ، وكذا مع (إذن) في أسلوب الجزاء والجواب .

(١) الكتاب ٣٦/٣ .

الفاصلة القرآنية والدلالة الزمنية :

يقول الرّماني عن الفواصل القرآنية " إنهّا حروف متشاكلة في المقاطع ، توجب حسن إفهام المعاني ، والفواصل بلاغه .. والفواصل تابعة للمعاني ... وفواصل القرآن كلّها بلاغة وحكمة ، لأنها طريق الى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها ...)[1] . كلام الرماني هاهنا واضح في أن الفواصل القرآنية تابعة للمعاني وطريق إلى فهمها ، وهي لذلك بلاغة وحكمة ، وأنها تحمل شحنتين في آن واحد ، شحنّة موسيقية ، وشحنة في المعني المتم للآيَة[2] .

ونعني بالفاصلة القرآنية ، تلك النهاية التي تذيل الآيات القرآنية[2] ، وهي على قسمين ، أحدها تأتي على حروف متجانسه ، كقوله تعالى : (طَهَ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[3] ، وأخرى تأتي على الحروف المتقاربة كالميم والنون[4] مثلا ، في قوله تعالى (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[5] .

وعند تأمّلنا في الصيّغ الفعلية في القرآن الكريم نلاحظ الدور الذى تقوم به الفواصل في توجيه المعنى الزمني للصيغ بحسب ماتقتضيه من الموسيقى والمعنى معا ، فتأتي في أحسن صورة كما قال الرماني ، وهذا عندما تختم الفواصل بالافعال ، ومن أوضح الامثلة على هذا ، مانجده في قوله تعالى : (كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ ، فَرِيقًا كَذَّبُوا، وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)[6] فقد كان من الممكن أن تأتي الاية : (فريقا كذّبوا وفريقا قتلوا) ، ولكن الفاصلة القرآنية اقتضت مجيء

(١) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ـ (الرماني) (٨٩ ـ ٩٠)
(٢) التعبير الفني في القرآن الكريم (٢٠٣) .
(٣) طه ٢٠/١،٢ ، ٣ .
(٤) ثلاث رسائل (٩٠) .
(٥) الفاتحه ١/٣ ، ٤ .
(٦) المائدة ٥/٧٠ .

الآية بصيغة (يفعلون)[1] لان قبلها : (وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ)، وبعدها (بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)، فجاءت الصيغة مراعية للفواصل في الآي ، ثم إن قتلهم في الآية ومجيئه في صيغة (يفعل) بدل (فعل) ، يشعر باستمراره في الماضي وكثرته ، وهذا مادعى بعض النحاة الى تقدير (كان) قبل (يقتلون) ، أى و (فريقا كانوا يقتلون) وهي صيغة الماضي الاستمرارى أو الاعتيادي .

(1) انظر من أسرار اللغة ١٥٩ .

الزمن السياقي وقرائنه في العربية " خلاصة ونتائج " :

بعد هذا العرض المسهب لقرائن زمن الفعل الحالية والمقالية في النحو العربي ، يجدر بنا أن نلخص ماتقدم في خطوط بارزات ، وأن نلاحظ مايمكن أن يلاحظ ، بعد استقصاء وتأمل . وأول مايسجّل هنا هو أن الصيغ الفعلية - غالبا - مايتحدّد زمنها بحسب القرائن اللفظية والمعنويه ، وهو ماسميناه بالزمن السياقي ، الناتج عن تفاعل هذه القرائن في مجريين رئيسيين ، لاغني عن أحدهما ، هما المقام والمقال : والقرائن مجتمعه تحدّد الجهات الدقيقة لـ (فعل ، ويفعل ، وافعل) بين المضي وجهاته والحاضر وجهاته والمستقبل وجهاته .

والقرائن المخلّصه لزمن الماضي مع تنوع جهاته هي (إنْ) و (ما) و (لما) و (لم) و (لا) في أسلوب النفي ، و (قد) مع (فعل) وأحيانا مع (يفعل) ، و (لو) و (الفاء) الواقعه في جواب الشرط ، التي لايقصد بها وعد أو وعيد ، وبعد (كلما) أحيانا ، و (إنْ الشرطية) مع (كان) غالبا ، وهمزة التسوية أحيانا ، و (لولا) التي للتوبيخ مع (فعل) ، والعطف على الماضي ، و (ربما ورب) غالبا ، والظرف (آنفا) و (الساعة و (قط) و (لمّا) الحينية و (ما) الناشئة عن الظرف أحيانا ، و (اذا) التي بمعنى (إذْ)،و (اذْ) ، وبعد (كان) وأخواتها في صورة (فعل) ، وبعد أفعال الشروع ، والمقاربة في صورة (فعل) ، و (أن) التي بمعنى (إذْ) ، وفي طلة الموصول العام وصفة النكرة العامة مع (فعل) أحيانا .

والقرائن المخلصة لزمن الحاضر مع تنوع جهاته (ما) و (إنْ) و (ليس) غالبا و (لا) أحيانا في أسلوب النفي مع يفعل ، و (لام) الابتداء و (لام القسم) أحيانا ، و (ما) الواقعه في جواب القسم ، و (إذن) التي لاينتصب بعدها (يفعل) الصحيح ، وماعطف على الحال ، ولام الامر أحيانا، و (إذا) التي للمفاجآه مع (يفعل) وبعد (ربّ وربّما) أحيانا ، وبعد (واو) الحال أوّ الاقتران الزمني كما سمّيناها ، والوقوع في موضع جملة حاليّة ، وبعد (الآن) و (إذا) بعد قسم و (الساعة) ،وللحال المستمر بعد (الآن) و (أبدا) ، وبعد (يكون) و (مابرح) و (مافتىء) و

(مادام) و (مانفك) و (ظل) ، وللحال العادى أيضا بعد (حتى) التي لاينتصب بعدها (يفعل) ، وتدل (فعل) على الحال اذا قصد بها الانشاء ، وفي الحكم والامثال ، واذا كانت دلالته لاتتوقف أو أسند الى الله تعالى في الحال المستمر .

والقرائن المخلصة للاستقبال (إنْ) النافية بعد قسم و (لن) و (لا) في أسلوب النفي مع (يفعل) وبعد نوني التوكيد و (قد) المفيدة للاحتمال والتوقع مع (يفعل) ، و (لام) القسم المقترنه بنون التوكيد ، وبعد أغلب أدوات الشرط ، وبعد (الفاء) الواقعة في جواب الشرط عندما يقصد بها و (عد) أو (وعيد) ، وبعد (هل) و (الهمزه) و (همزة التسويه) أحيانا ، وبعد أدوات العرض والتحضيض وماعطف على المستقبل ، وبعد (لو) و (ليت) في التمني ، وبعد (لعلّ) و (عسى) في الرجاء ، وبعد (لا) الدعائية ، والوقوع دعاء، وبعد لام الأمر أحيانا ، والوقوع في صيغة الأمر ، وبعد (لا) الناهية وبعد (إلا) و (لما) في الاستثناء ،وبعد (ربّما) أحيانا ، وبعد (لام التعليل) و (لام الجحود) و (كي) و (فاء السببية) ، وبعد الظروف (حيث) و (إذا) غالبا ، وما الناشئة عن الظرف أحيانا ، و (إذ) التي بمعنى (إذا) ، والظرف (عوض) ، وبعد (يكون) أحيانا ، وبعد أفعال المقاربة في صيغة (يفعل) ، وبعد السين وسوف ، و (أن) المصدرية ، و (الفاء) و (الواو)الواقعتان في جواب الاساليب المعروفة ، والواو المخالفه في اللفظ أو المعنى ، والاداة (حتى) التي ينتصب بعدها (يفعل) الصحيح ، وفي صلة الموصول وصفكرة النكرة العامة عندما يكون معناهما الشرط ، وبعد (لو) المصدرية و (أن) المصدرية ، والاسناد الى متوقع ، واقتضاء الطلب أو الوعد في الاساليب الانشائية .

وشيء يلاحظ من عرضنا للقرائن ، وهو أن القرينة الواحدة قد تدل على معنيين أو جهتين زمنيتين . بحسب ماتتضمنه هذه القرائن من معان مساعدة على ارادة أحد الأزمنة ، كالوقوع في صلة الموصول العام أو صفة لنكرة عامة ، اللتين تدلان على المستقبل إن تضمنا معنى الشرط ، والمضي إن لم يتضمناه .

وقد يحدث أن يوجد في النص قرينتان أو أكثر ، تتنازعان زمنا معينا ، وهو

مانسميه (تداخل القرائن) ، فيكون المعنى الغالب عندها للقرينة الأقوى ، كاجتماع (لام) التوكيد أو الابتداء المخلّصة للحال ، و (سوف) المخلّصة للاستقبال ، فيكون المعنى للاستقبال،باعتبار أن (سوف) هي القرينة الأقوى ، كقوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [1].

---

(١) الضحى ٥/٩٣ .

الأزمنة في اللغة العربية وبقية اللغات ثلاثة ، ولكنها تتفرّع عند اعتبار الجهة الى عدة أزمنة نحوية . فالماضي جهات ، والحال جهات ، والمستقبل جهات .

والجهة (Aspect) غير الزمن ، ومن الضروري ألا نخلط بينهما هاهنا ، وهذا الخلط محتمل في حالة التعبير عن الجهة بالظرف ، لأنها تختلف عن الدلالة الزمنية في الأفعال ، فالدلالة الزمنية في الفعل ملحوظة مع وجود الظرف وعدمه ، وهي الفرق بين (فعل) و (يفعل) و (أفعل)[١] ، والجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه ، إمّا من جهة الزمن أو الحدث ، وفي العربية جهات لتقييد معنى الزمن في الفعل ، تدلّ عليها مبان هي في جملتها أدوات وأفعال وظروف[٢] تفيد تعبيرات الجهة التي تتفرّع الأزمنة على أساسها الى عدة أزمنة ، كالقرب والبعد والاستمرار والتجدّد .... الخ، وذلك بوساطة إضافتها إلى الأفعال ، وهذا مثل (كان) وأخواتها و (كاد) وأخواتها التي هي عناصر لإفادة معنى الجهة المحددة لمعنى الزمن ، وإتيان هذه الأفعال - كما يسميها النحاة - مؤدية لوظيفة التعبير عن الجهة هو الذى دعانا فيما سبق الى عدّها أدوات فعلية[١] . وأمّا الظروف الزمانية ومابمعناها من الأسماء ونحوها ، فهي تخصيص للزمن النحوى عن طريق الاحتواء للحدث الواحد أو الاقتران للحدثين ، عندما يعبر بالصيغة الواحدة عن أزمنة متعددة كالحال والاستقبال ، فيدل (الآن) مثلا على (الحال) ، ويدل (غدا) على (الاستقبال)[٢] .

ومفهوم الجهة في زمن الفعل دقيق جدّا في علم اللغه الحديث ، ذلك أن اللسانيات الحالية مهتمة بكشفها ، في مظاهرها الاكثر تنوعا ، والتي غالبا ماتحمل أبعد فن حدودها الحقيقيه ، بتركيبها مع الصيغ الفعلية المتشابهة[٣] ، وجاء في معـ

(١) مناهج البحث في اللغة (٢٤٨) .

(٢) العربية معناها ومبناها ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

(٣) Temps Et Verbe, P109

معجم اللسانيات " لاروس ": (أن الجهة مقولة نحوية ، تعبّر عما يمثله الحدث المعبّر عنه بالفعل أو باسم الحدث من مدة جريانه أو إنجازه، كجهة الشروع والتعاقب والحصول ... وكانت الأزمنة والصيغ والأفعال المساعدة الوقتية معبّرة عن خصائص المدلول عليه بالفعل ...) والجهة تعرف - مثلا - في اللغة الفرنسية بمقابلتها مع الحدث التام وغير التام ، والجهة مخصّصه لزمن الحاضر والماضي والمستقبل)[١] ، ويرى هنرى فليش بصدد الجهة : أن هناك ألقابا للأشكال المختلفة للمدة ، يمكن تصوّرها بطرق كثيرة ، فالحدث في استمراره أو في نقطة واحدة من اطّراده ، وهي نقطة بدئه أو انتهائه ، والحدث قد وقع مرّة واحدة فحسب ، أو تكرّر كثيرا ، هو ذو توقيت ونتيجة و... الخ . ومن هنا تأتي التعبيرات عن الجهة وسماتها ، أفعالا مستمرة أو حينية ، وأفعالا تامة وأخرى ناقصة ، وأفعال شروع وأفعال متكررة وانتهائية ومحطّة[٢] .

نقد النحاة العرب في إهمالهم دراسة الجهة الزمنية للأفعال

لقد جعل النحاة العرب زمن الفعل ثلاثة أنواع (ماض ومستقبل وحاضر) ،وحصروه في الغالب في ثلاث صيغ هي (فعل ويفعل وافعل) ، وكفاهم ذلك في دراسة الزمن وجهاته ، لأنُ أحكام الإعراب لاتكلّفهم أكثر من هذا ، ولم يحيطو بأنواع الزمن وأساليب الدلالة عليه بدقه ، التي هي في العربية أدقّ كثيرا مما صنعوا ، فيدّل على الزمن بالفعل والفعل ، وبالفعل والاسم ، وبالحرف والفعل كما رأينا في درس القرائن ، ولكل أسلول من هذه جزء من الزمن محدود يدلّ عليه ، وليس لهذه الأبحاث الزمنية موضع تفصّل فيه وتبيّن أحكامها إلا النحو[٣] . وإذا كانت العربية تجنح للإعراب عن دقائق الزمن وتفاصيل جهاته في الفعل عن طريق التركيب بين الأدوات والأفعال ، فإن النحاة لم يطيلوا النظر في الصيغ المركبة بسبب عدم عنايتهمْ الكافية بفكرة إعراب الفعل عن الزمن ، التي قد ترجع

(١) Dictionnaire De Linguistique, P53 Et Temps Et Verbe P109

(٢) العربية الفصحى - هنرى فلش ص ١٣٧ .

(٣) احياء النحو - ابراهيم مصطفى - ٨ (٧) .

الى أنها تتصل بالمعنى أكثر من اتصالها بالشكل ، ولقد كان اهتمامهم بالظواهر التي ترتبط بالمعنى أدنى درجة وأقل عمقا[1] فالنحاة مثلا عندما يبحروا (كان) في كلام، هلا بدّ أن يدرسوا تمامها ونقصانها ، فيشيروا إلى اسمها وخبرها ، ويمضون في هذا لايلوون على دراسة المركبات التي تنشأ من تضامها مع أفعال أخرى ، هذه المركبات التي حفلت بها العربية لتستعين بها على الإفصاح عن الزمن بحدود لايفصح عنها بناء (فعل) و (يفعل) مجرّدا[2]. والمستشرقون عندما يعيبون الأجرومية العربية ، لأنها تقصر الزمن الفعلي على ثلاثة أنواع فقط ، فلا يوجد – مثلا – الماضي المستمر ، والماضي المنقطع ، فهم واهمون أيّ وهم ، فالحقيقة هي أن هذا موجود في العربية بكثرة ووفرة ، إلا أن النحويين لم يتخذوا له اصطلاحا خاصّا به[3].

غنى العربية بدقائق الزمن وجهاته

لقد شاع بين المتخصّصين بدراسة الألسنية في الغرب ، أن اللغات السامية ناقصة الدلالة على الزمن في أفعالها ، ومنها العربية ، فهنرى فليش يرى أنه ليس في العربية من صور الفعل سوى زمنين ، هما (التام : (Accompli) ، و (غير التام Inaccompli)[4]، ويرى أن الدّارس الذى تعوّد على سلوك الفعل الفرنسي يتيه أمام وضع الفعل العربي ، ففي الفعل الفرنسي أزمنة كثيرة منها : (الحاضر Present ، والماضي Passé ، والمستقبل Futur ، والمستقبل في الماضي Futur Dans Le Passé ، والماضي في المستقبل Passé Dans Le Futur ، وجميع طوائف الماضي ، كالماضي الناقص Imparfait ، والبسيط Passe Simple ، والمركب Passe Composé ، والماضي الأسبق التام Passé Anterieur ، والماضي الاسبق الناقص Plusque Parfait[5]، ويرى في سياق آخر أن العربية

(١) نظام الجملة ٢/٥١٠ .

(٢) الفعل زمانه وأبنيته ٢٥ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٤٩/١٤

(٤) العربية الفصحى ١٢٩ .

(٥) السابق ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

ترتبط بدرجة تحقق الحدث ، أو القضية ، كما يقول اللغويون ، وهي تفرد مكانا خاصّا لعلاج الحدث المنجز : Achevé ، وغير المنجز : Inachevé ، وأن العربية اكتفت بصيغتين فعليتين ، ومن أجل هذا لم يكن فيها سوى زمنين[1].وأن الزمن في الجملة العربية ينبع وقد عبّر عنه استطرادا بوساطة العناصر المختلفة في الجملة ،ماخلا الفعل ، وذلك دون نظام ثابت ، ودون تماسك ، ومع هذا فقد عبّر عن الزمن في العربية دون اللجوء الى المبالغة في الدقّة كما هي الحالفي الفرنسية[1] .
يرى هذا فليش مع أنه يرى في سياق آخر أنه ينبغي ملاحظة أن اعتبار المدة ، ودرجة التحقق لايوءثران في الفعل العربي فحسب ، بل يوءثران في طريقة التفكير ، فالعربية – كما يرى – تلتزم دائما ذكر المراحل المختلفة لانتشار الأحداث ، وهي البدء والاستمرار والانتهاء ، وهذا متحقق في بناء الجمل ، كما أنه متحقق في ترتيب الجمل فيما بينها ، ويرى أنه ليس بوسعه هنا إلا أن يذكر هذا السّلوك الفريد في الجملة العربية ، ويشير الىأفعال الشروع العربية[1]. ويصبّ الدكتوررمضان عبدالتواب في مجرى فليش ، فيرى أن الساميين لم يعتبروا زمن المدة La periode De la Durée ، وأنهم وقفوا من الحدث موقفا ذاتيا ، فسجلوا لحظة الانتهاء والاتقان اللذين بلغهما الفعل دون النظر الى البرهة الزمنية ، ولهذا ليس للغات السامية إلا زمنان (منجز ، وغير منجز)[2]، ويرى في سياق آخر أن اللغات السامية لاتهتم في الصيغ الفعلية بالأزمنة الثلاثة وفروعها بقدر ماتهتم بالحدث المنتهي والحدث الذى لم ينته بعد ، ولذلك نجد في العربية صيغتين للفعل[3]، وهذا الرأى هو ترديد لما قاله فليش في هذا الموضوع .

وقد أفاض لفيف من الدارسين اللغويين في الردّ على مزاعم القائلين بنقص الفعل العربي في الإعراب عن دقائق الزمن وجهاته ،فالأستاذ العقاد يرى في ردّه على

(١) السابق ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) بعض مظاهر التطور اللغوى – ٨ ١٨ .

(٣) فصول في فقه اللغة ٤٦ .

ماشاع عند الدارسين الغربيين أنه لايحسب أن لغة نفهمها قد اشتملت على ما اشتملت عليه اللغة العربية من تفاصيل الزمن ، فكلّ لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها في حياة سكان البادية ، فوجدت عندهم كلمات (البكرة ، والضحى ، والغداة والظهيرة ، والقائلة والعصر والأصيل والمغرب والعشاء والهزيع الأول من الليل والهزيع الأوسط والموهن والسّحر ، والفجر والشروق) ، فيكاد التقسيم على هذا النحو أن ينحصر بالساعات ، مع صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى الا بالجمل والتراكيب[1] ، ويضيف في سياق آخر أنه ليس من الطبيعي أن يبلغ إحساس القوم بالوقت هذا المبلغ ، ثم يخلو كلامهم من الدلالة على الاحساس به في مختلف مواضعه ، ويرى أن العربية تستوفي في الواقع الدلاله على دقائق الزمن بأسلوبيها المعروفين في اللغات ، وهما أسلوب الكلمات المستفادة من التصريف والاشتقاق ، وفي الأدوات المصطلح على تخصيصها لمعانيها ، وأسلوب التعبيرات التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب [1]. ويرى الدكتور تمام حسان أن النظام الزمني في العربية مفصّل وثريّ وأن النحاة أهملوه لانشغالهم بالزمن الصرفي عن الزمن النحوى ، وقد جعل من أهداف كتابه (العربيه معناهو ومبناها) بناء هذا النظام المفصّل للصيغ العربية [2]. ويرى السامرائي أن الاستقراء دلّ على نضج الفعل العربي وقدرته على الاعراب عن دقائق الزمن[3]. وعند دراسة الصيغ المركبة في العربية يستبين غنى العربيّة بتفاصيل الزمن وجهاته ، ويظهر مدى تهافت تلك الدعوى ، القائلة بنقص الفعل العربي في هذا المجال ، وقد كان الدارسون الغربيون ولاسيما المستشرقون منهم ، سباقين – كما سنرى – الى الاشارة الى ثراء العربية في نظامها الزمني .

■ الصيغ المركبة وجهات الزمن في العربيه :

لقد سبق أن قلنا إن جهات الزمن تتحدد عن طريق الضمائم واللواحق التي تضاف

(1) (الزمن في اللغة العربية) ، مقال للاستاذ عباس محمود العقاد مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/٣٧، ٣٩) .

(2) الأصول . ٦ .

(3) الفعل زمانه وأبنيته (٢٥ – ٢٦) .

الى الفعل ، لتعرب عن دقائق الزمن ، وهذا يشكل مايعرف في علم اللغة الحديث بـ (الصيغ المركبة) ، التي تؤدي معنى الزمن المركب غير البسيط . والأزمنة المركبة قد عرفت في العربية كما عرفت في الفرنسية تحت اسم (Concordence De Temps) وفي استعمالات القدماء ، أمثلة كثيرة لتركيب الأفعال للدلالة بدقة على الزمن المطلوب ، فقد أورد الجاحظ الحوار التالي بين مريم الصناع وبين زوجها ، يبيّن استعمال هذه الصيغ بدقة : (قال لها زوجها : أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، قال : دعي عنك الجملة وهاتي التفسير ، والله ماكنت ذا مال قديما ولاورثته حديثا ، وماكنت بخائنة في نفسك [illegible] بعلك ، الا أن تكوني قد وقعت على كنز)[1]. وقد أورد السامرائي أمثلة لهذا أيضا ، من استعمالات القدماء[2] ، وكذا ديموميين وبلاشير[3] .

وقد أدرك برجشتراسر غنى العربية بالأزمنة المركبة التي تعبّر عن مختلف جهات الزمن ، فيرى أن العربية متميّزة في هذا الجانب عن بقية أخواتها الساميات ، فهي تخصّص معاني أبنية الفعل وتنوعها ، وذلك بطريقتين ؛ إحداهما : اقترانها بالأدوات ، نحو (قد فعل) و (قد يفعل) و (سيفعل) .... الخ ، والأخرى تقديم فعل (كان) على اختلاف صيغه ، نحو (كان قد فعل) و (كان يفعل) و (سيكون قد فعل) ... الخ . ويرى أن هذا كلّه ينوّع معاني الفعل تنويعا أكثر بكثير مما يوجد في أيّ لغة كانت ، من سائر اللغات السامية ، قريبا من غنى الفعل اليوناني والغربي ، أو بالأحرى أغنى منهما في بعض الأشياء ، ويضيف بأن هذا من أكبر الادلة على سجية العربية وطبيعتها ، فهي أبدا تؤثر المعيّن لمحدود ، على المهم المطلق ، وتميل الى التفريق والتخصيص ، واللغه العربية – في رأيه – أ كل اللغات السامية ، وأتمّها في هذا الباب ، [illegible] باب معاني الفعل الزمنية

(1) البخلاء – للجاحظ – ص ٣٠ .

(2) الفعل زمانة وأبنيته (١٥) .

(3) Crammaire De L'arabe Classique 249

وغيرها (1)

ويسمى الأستاذ العقاد الأزمنه المركبة ب (الأزمنة المعلّقة) ، وذكر أن الغربيين يعبّرون عنها في بعض اللغات الأوروبية بالأفعال المساعدة مع الفعل ، أو اسم الفاعل أو اسم المفعول ، وأنه يحكيها في العربية أن تقول مثلا : (لعلّه يكون مصورا كبيرا لو نشأ قبل عصره)، أو (لعلّه يكون في مثل هذه الأحوال قد نجح لو نشأ بعد حين) أو (في مثل هذه الساعة من الغد يكون قد حضرأويكون حاضرا) ، الى أشباه هذه التعبيرات التي يسهل استخدامها في اللغة العربية كما نرى ، ويرى أنّ هذه التعبيرات ليست هي في اللغات الأخرى مخصّصة بوضع أصيل في أوضاع التصريف والاشتقاق ، ولكنها تعبيرات طارئه يتيسّر محاكاتها في العربية في كل معنى من معانيها ، وهذه التعبيرات عن الأزمنة قد تأتي مخالفة لقصد القائل مع استعمال الفعل المساعد في أشيع اللغات ، كما يظهر في ترجمة الجملة العربية (قلت له أمس إنّني سأذهب غدا)فيترجمونها في الانجليزية :

I Said To Him , Yesterday That I Should Go TOmorrow

فيجوز للسّامع أن يفهم من هذا التعبير أن الذهاب واجب ، أو أنه حاصل حتما ، في حين أنّ المتكلم لايعني ذلك ، بل يقصد أنه ينوى أن يذهب ، ولايقيّد ذلك بالوجوب أو الجزم بالحدوث ، ويرى الأستاذ العقاد أنه ليس في التعبير العربي مثل هذا اللّبس مع أن الزيادة فيه على الفعل أقل من الزيادة اللفظية في الانجليزية ، لأن السين حرف واحد ، وقد يستغنى عنه ، فيفهم السّامع ما أراده المتكلم ، ويرى أخيرا في الردّ على دعوى نقصان العربية في الدلالة الزمنية أن العربية لغة الزمن بأكثر من معنى واحد ، لأنها تحسن التعبير عنه ، ولأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور (2) .

---

(1) التطور النحوى ١٩ – ٩٠ .

(2) الزمن في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/٤٣ ، ٤٤ .

ويرى الدكتور مهدى المخزومي أن العربية استعانت ، ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بصيغتي (فعل ويفعل) لتدلا مع مالحقهما على ما أرادت العربية التعبير عنه في بناء مركب اتعلت أجزاؤه ، وتعاونت على إبراز مثل هذه الدلالة الجديدة، وأنّه قد وجدت صيغ مركبة شاعت في الاستعمال ، وردّدتها ألسنة المتكلمين، وحفظتها النّصوص التي وصلت الينا ، وينتقد النحاة في دراسة هذه الصيغ المركبة ، فيرى أن النحاة مرّوا بها في عجل ولم يطيلوا الوقوف عندها أو يلاحظوا جدواها ، أو يشيروا الى ماكانت العربية ترمي اليه من استخدام مثل هذه الأبنية الزمنية ، ولم يدركوا ماكان بين صيغة (فعل) مثلا ، وما اتصل بها في الاستعمال من تلازم جعل من الصيغة وسابقتها مركبا بمنزلة الكلمة الواحدة ذات الدلالة الواحدة ، فإذا مرّ بهم مثل قول المتنبي (قد كان شاهد دفني) ، ظنوا أن في قوله (كان شاهد) فعلين مستقلا أحدهما عن الآخر ، أو ربما تناولوا الجزء الاول ، كما يتناولون بالدرس النواسخ وأحكام المبتدأ والخبر،وربّما ذهبوا الى زيادة (كان) توكيدا لدلالة (فعل) على الزمن الماضي ، ويضيف شارحا الصيغ المركّبة ، بأنّه لم يكن هذا المركّب الزمني ليكون لو أن دلالته لاتتعدى ماتدلّ عليه الصيغ المفردة ، وليس من منطق اللغة أن تقترن هذه الكلمات بالصيغ المفردة من دون أن يكون لها دلالة أخرى تضيفها إليها ، بل لابد أنها ألحقت بها كالجزء منها لتحدّد دلالتها وتخصّصها ولتضيف إليها دلالة جديدة (1) .

والأزمنة المركبة التي هي فروع وجهات للأزمنة الثلاثة ، ناتجة عادة من تداخل أجزاء الزمن بعضها ببعض ، وقد عبر صاحب الكليات عن هذا التداخل بقوله : (الماضي هو الذى كان بعضه بالقياس الى آن قبل الحال مستقبلا وبعضه ماضيا وصار في الحال كله ماضيا ، وهكذا في المستقبل فانه هو الذى يكون بالقياس الى آن بعد الآن مستقبلا وبعضه ماضيا ويكون في الحال مستقبلا كله)(2) ، وتداخل الأزمنة هذا يؤدى في

---

(1) في النحو العربي – نقد وتوجيه ١٤٩ .

(2) الكليات (٥/٤٩٤) .

دراسة زمن الفعل الى اعتبار زمن المدة La Periode De la Durée في كل قسم من أقسام الزمن الثلاثه الرئيسيه ، فالماضي أنواع ، والمستقبل أنواع ، والحاضر أنواع ، وهذه الأنواع هي ما اصطلحنا على تسميته في علم اللغة الحديث بالجهة (Aspect) ، وها نحن أولاء نأتي على ذكر كل قسم من أقسام الزمن ومايتفرع عنه من جهات :

أولا – زمن الماضي وجهاته :

آ – الماضي المطلق أو البسيط أو العادي ، ويدعى في الفرنسية (Passé Simple) ، وهو الخالي من الجهه ، فلم يشر فيه الى البعد أو القرب أو الاستمرار و.... الخ وهي أقسام الجهة فيه ، والماضي المطلق أو البسيط هو أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة ، وبساطته تأتي من خلو مادته من السوابق واللواحق التي تحدد بدقه زمن المدة[1] ، فيعبر عنه غالبا ب (فعل) مجرّدة ، فيراد بها الماضي مطلقا ، مثل قولنا : (دخل الزائرون) ، دونما تحديد لهذا المضي ، ومعناه سرد مضي دخولهم فقط[2] .

والجدير بالملاحظة هنا ، هو أن صيغة (فعل) لاتسلم لها الدلالة على المضي الا في الاساليب الخبرية ، أما في الأساليب الانشائية والشرطية ، فلا يسلم لها المضي غالبا .

ويمكن أن يستعمل بناء (فعل) مجرّدا فيدل على أن العمل قد تحقق في الماضي ، واستمر تحققه الى اللحظة التي دار فيها الكلام [3] ، فيخرج من حيّز الماضي المطلق الى جهة الماضي المتصل بالحضر ، وهذا بحسب القرينة الحالية المخلصة لذلك ، كقوله تعالى (وَاذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

(1) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم – مقال للاستاذ حامد عبد القادر – مجلة مجمع اللغه العربية ١٠/٦٥ .
(2) في النحو العربي نقد وتوجيه (١٢٢) .
(3) السابق ، والفعل زمانه وابنيته ٢٨ .

عَلَيْكُمْ)[1] ، وقد يشير بناء (فعل) أيضا الى أن الحدث وقع في الماضي على أنه أمر كان قد تردّد وقوعه مرّات عديدة ،نحو : أشرقت الشمس[2] ، ويتمّ هذا المعنى لبناء الماضي المطلق بوساطة القرينة الحالية التي تضفي عليه معنى التجدد في الماضي ، فيخرج من حيّز الماضي المطلق الى جهة الماضي التجددي .

وفي أسلوب النفي تدلّ صيغة (لم يفعل)[3] على الماضي المطلق وكذا (لافعل)[4] بمعنى (لم يفعل) .

ب – الماضي القريب من الحاضر ، ويقابله في الفرنسية (Passé Composé) ، ويسمي الدكتور تمام هذا الماضي بالماضي المنتهي بالحاضر[5] ، وهذه التسمية لاتسلم له دائما ، لأن القرب من الحاضر ليس معناه الانتهاء بالحاضر أبدا ، وتتم هذه الدلالة ، أي القرب من الحاضر ، في أسلوب الإثبات بإضافة (قد) الى (فعل)[6] ، وقديما قال صاحب الكليات : (الفعل الماضي يحتمل كلّ جزء من أجزاء الماضي ، وإذا دخلت عليه (قد) قرّبته من الحال ، وانتفى عنه ذلك الاحتمال)[7] ، وهذا تحديد علمي غني عن كل تعليق ، وقد سمى أحد المستشرقين – وهو الروسي خراكوفسكي. هذا النوع من الماضي بالماضي

(1) البقرة ٤٧/٢ ،
(2) الفعل زمانه وابنيته ٢٨ ٢٩
(3) الكتاب ١١٧/٣ ، والعربية معناها ومبناها ٢٤٧ ، وفي النحو العربي ، قواعد وتطبيق ٢٥ .
(4) تأويل مشكل القرآن ٤١٧ ، والأزهية ١٥٧ ، ورصف المباني ٢٥٩ ، والكليات ٨٩/٥ .
(5) العربية معناها ومبناها ٢٤٥ .
(6) الكتاب ٤٥٨/١ .
(7) الكليات ٢٠٨/٥

المحدّد[1]، وقد تفطن المستشرق وليام رايت (W.Wright) إلى أن (قد فعل) تشير دلالتها الى وقوع الحدث قبل زمن التكلم ، كما في الشاهد الذى ساقه ، وهو (قد ذكرنا وزارة جدهم خالد بن برمك في أيّام المنصور ، ونذكر ههنا وزارة الباقين)[2]، ويعبّر عن هذا في اللغه الفرنسية بالماضي المركب (passé composé)،ومعناه فيها وقوع الحدث التام في الماضي القريب[3]. وقد تدلّ صيغة (قد فعل) على أن الحدث ماض بالنسبة لفترة ماضية[4]، فتكون قريبة منها، نحو : (جئتك وقد أُنجزت عملي) . وتدل هذه الصيغة في كثير من الأحيان على مجرد الماضي المؤكد أو المحقّق لوقوع الحدث ، الذى يؤدى وظيفة إزالة الشك في وقوعه[5]، وهو ماعبّر عنه النحاة بالتحقيق ، نحو قوله تعالى (لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ)[6].

وفي أسلوب النفي تدل صيغة (مافعل) و (إنْ فعل) على معنى الماضي القريب أو المنتهي بالحاضر كما يرى الدكتور تمام[7].

ج – الماضي المتصل بالحاضر : تدل عليه- غالبا- صيغة (مازال يفعل)[8]، ويدلّ

(1) دراسات في علم النحو العام والنحو العربي ٢٢١ .

(2) Agrammar Of Arabic Language P3.V1;Grammaire De L'arabe Classique 248,249.

(3) Dictionnaire De Linguistique 484.

(4) الفعل زمانه وأبنيته ٢٩ .

(5) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٠ .

(6) هود ٣٦/١١ .

(7) العربية معناهو ومبناها ٢٤٧ ، والكتاب٣/١١٧ ، والأنموذج للزمخشرى (١٠٢) .

(8) العربية معناها ومبناها ٢٤٥ .

هذا الزمن على أن الفعل وقع في الماضي ، ومازال مستمرا الى زمن التكلم، وقد تدلّ صيغة (قد فعل) أحيانا على هذا الزمن ، نحو : قد قامت الصلاة[1] ، وفي أُسلوب النفي تدل صيغة (لمّا يفعل) على هذا الزمن ، كقوله تعالى : (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)[2]،وهي تدل على أن النفي مستمرّ إلى زمن التكلم[3]. وقد تدل صيغة (فعل) مجردة على هذا الزمن بمعونة قرائن حالية في السيّاق ، كما رأينا عند الحديث عن الماضي المطلق ، في الآية (وَاذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)[4]، فمعناها أن الإنعام قد وقع في الماضي ومازال مستمرا إلى الآن .

د – الماضي البعيد أو المنقطع : ويقابله في الفرنسية : (Plus-Que Parfait) وصيغه المشهورة في العربية هي(كان قد فعل ، وكان فعل ، وقد كان فعل) ، ويسمى المخزومي هذه الصيغ الماضي المنقطع ، والماضي البعيد في كتبه ، واستشهد لها بقول المتنبي

(قَدْ كَانَ شَاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمُ   جَمَاعَةٌ، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دُفِنُوا

وقول زفر بن الحارث :

وكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً   لَيَالِيَ لاقَيْنَا جُذَاماً وحِمْيَرَا

وقول الجاحظ (وكان الله عزو وجل قد ألبسه من الجلالة)[5].

فاجتمعت له في هذه الشواهد صيغ الماضي البعيد أو المنقطع الثلاث .

وعن صيغة (قد كان فعل) و (كان فعل) أورد ديمومبين وبلاشيربيت مسكين الدرامي مثالا على هذا الزمن المركب :

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥١ ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق ٢٢ .

(2) عبس ٨٠/٢٣ .

(3) الكتاب (٣ ، ١١٧) – في النحو العربي قواعد وتطبيق (٢٥) ، وقواعد وتوجيه (١٢٥).

(4) البقرة ٢/ ، ٤٧) .

(5) في النحو العربي قواعد وتطبيق (٢١) ونقد وتوجيه (١٥٦) .

قد كان شمّر للصلاة ثيابه   حتى وقفت له بباب المسجد

وأورد : أن قد كان شمر = كان شمر ، وترجمها الى الفرنسية بـ : Il Avait Reteussé SeS Vetements)[1] . ويبدو أن (قد) دخلت مع (كان فعل) في أكثر الأمثلة الدالة على هذا الزمن لمجرّد التحقيق ، كما دخلت مع (فعل) لهذا المعنى في كثير من الأحيان . وقد فرّق الدكتور تمام بين صيغة (كان فعل) و (كان قد فعل) ، فعدّ الأوّل ماضيا بعيدا منقطعا ، والثاني ماضيا قريبا منقطعا [2] ، ولم يأت بمثال على ماقال .

والواقع أن (قد) هاهنا قد تدلّ على القرب في هذه الصيغة من جهة الانقطاع بمعونة قرائن أخرى في السياق ، وقد تدل كما ذكرنا على مجرّد التحقيق والتوكيد ، والفيصل في هذا هو نصوص العربية ، فهي التي تحدّد ذلك .

ويرى الأستاذ حامد عبد القادر أن الماضي البعيد يستعمل للدلالة على حدوث فعل قبل غيره في الماضي ، أي أنه اذا حدث فعلان في الماضي أحدهما قبل الآخر ، كان الفعل الأول بصيغة الماضي البعيد ، والثاني بصيغة الماضي المطلق ، كأن تقول (حينما وصلت الى الدار كان أبي قد خرج) ، فهنا فعلان حدثا في الماضي ، وهما وصولي الى الدار ، وخروج أبي منها ، وقد وقع الفعل الثاني قبل الأوّل ، فتستعمل صيغة الماضي البعيد للدلالة على الفعل السابق [3] .

وقد ناقش النحاة صيغه (كان فعل) الدالة على الماضي البعيد ، بطريقة شكلية ، كعادتهم ، فقد رفض بعضهم مجيء هذه الصيغة في العربية

(1) Grammaire De L'arabe Classique

(2) العربية معناها ومبناها (٢٤٥) .

(3) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم مجلة مجمع اللغة العربية ٦٦/١٠ .

أي تضام (كان) مع (فعل) ، فهذا ابن درستويه لايجوّز أن يقع الماضي خبرا لكان، بحجة أن (كان) تدل على الماضي ، فيقع الماضي في خبرها لغوا ، ويوجب القول : (كان زيد قائما) بدل (كان زيد قام) ، وجمهور النحاة لايمنعون هذا ، ولكنّهم يرون أنّه غير مستحسن ، وقالوا : إنه اذا وقع فلا بدّ فيه من (قد) ظاهرة أو مقدّرة لتفيد التقريب من الحال ، وكذا قالوا في أصبح وأمسى وبات)[1] ، وقد رأى بعض النحاة جوازها وعدم تقدير (قد) فيها كابن مالك كما رأينا .

هـ - الماضي الاستمراري - التعودي - التجددي : يقابله في الفرنسية Imparfait

وصيغته (كان يفعل) وماشاكلها كـ (أصبح يفعل ، وظل يفعل ، أضحى يفعل ، أمسى يفعل ... الخ)، ومعناها كلّها الاستمرار في زمن ماضٍ نحو: كان النبي يوصي بمعاملة الجار بالحسنى[2] . وقال المستشرق خراكوفسكي عن هذه الصيغة : إنها تفيد معنى مايجرى عادة ، كقولنا :(كانت الشمس تقسره على أن يغمض عينيه) ، أو صيغة الزمن الذي يفيد معنى الحدوث عادة ، كقولنا :(كان الفلاحون يحرصون على أن يظلوا مختبئين)[3] . ويرى الأستاذ حامد عبد القادر أن الماضي الاستمراري أو التعوّدي كما يسمّيه يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعوّد لمدة معينة[4] .

وتتم دلالة الاستمرار في الماضي مع (أمسى وبات وأصبح و وظل)) نحو : أمسى المطر يهطل ، وبات الأسديزأر ، وأصبح الجوّ ينذر بالعاصفة ،

(1) شرح الكافية ٢٥١/١ والكليات (١٧/٥) .

(2) الفعل زمانه وأبنيته ٣٤ ،وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٨ .

(3) دراسات في علم النحو العام والنحو العربي : ٤٩٥ ، ٢٢٢ .

(4) معاني الماضي والمضارع - مجلة المجمع القاهري ٦٦/١٠) .

وظل القطار يسير في الصحراء[1] ، وإن كان هذا الاستمرار مرتبطا بالزمن الذى تدل عليه كالصبح والضحى و... الخ كقوله تعالى (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ)[2]، باستثناء (ظلّ) التي قد تتسع دلالتها في الاستمرار المرتبط بالنهار الى الاستمرار العام كـ (مابرح) و (مادام) و (ما انفك) ، و (مافتئ)[3]، وقد تترادف هذه الأدوات الفعليه فتصرف عنظروفها وتدل على مجرّد الحدوث. ويرى السامرائي أنّ هذه الصيغة ، أى (كان وأخواتها) في صيغة (فعل) متلوة بأفعال أخرى في صيغة (يفعل) تستعمل في سرد أحداث ماضية ، كما يحدث في الحكايات والقصص ، نحو :(كان يتصدق على الفقراء ، ويقري الضيف)[4].

وقد تدل صيغة (فعل) على الاستمرار في الماضي على سبيل التجدّد كما رأينا في المثال (أشرقت الشمس) ،وكذا تدل صيغة (يفعل) على هذا الزمن كما في الاية : (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ)[5]، وسمّى الاستاذ حامد عبد القادر هذا بأسلوب (إذْ) ، ورأى أن هذه الصيغة قد تدل على تكرار الفعل وحدوثه مرة بعد اخرى،وهو في مكان الماضي التعودي أو الاستمراري[6].

وعند دراستنا لهذا القسم من الماضي نلاحظ أنه يفيد ضمن الاستمرار معنى التجدّد والتعوّد ، وهو ماسوّغ لنا تسميته بالاستمرارى والتجددى والتعودى ، لأن الاستمرار قد يكون متّصلا ، وقد يكون متقطّعا وهو معنى

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه (١٥٨) .

(٢) الكهف ٤٢/١٨ .

(٣) الفعل والزمن ٨٩ ـ ودراسات نقدية في النحو العربي (١٨١) .

(٤) الفعل زمانه وابنيته ص (٣٠) .

(٥) المائدة ١١٣/٥ .

(٦) معاني المضارع ـ مجلة مجمع اللغه العربية ١٥٣/١٣ .

التجدد أو التعوّد ، وهذا ماجعل الدكتور تمامحسان يفرّق بين (الماضي المتجدد) الذى يحدث متقطعا في الماضي ، والماضي الاستمرارى الذى يحدث دون تقطع ، فخصّ الأول بصيغة (كان يفعل) والثاني بـ (ظل يفعل)[1]، وقد يكون الدكتور تمام مصيبا في هذا الى حدّ ما ، غير أننا نفضّل الجمع بينهما في قسم واحد تفاديا لكثرة المصطلحات ، ولأن التجدد يحمل معنى الاستمرار وإن كان متقطعا ، مثلما جمعنا بين الأدوات الفعلية الدالة على الاستمرار المرتبط بأوقاتها والأدوات الفعلية الدالة على الاستمرار عامة ، هذا فضلا عن أن صيغة (ظلّ يفعل) التي جاءبها دالة على الماضي المستمر، قد تدلّ على الماضي المتجدد ، فلا تدل على الاستمرار المتصل كقوله تعالى (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا نَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ)[2]، كما تدل على الاستمرار المتصل مثل (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا بَعْدَهُ يَكْفُرُونَ)[3]، ومفهوم التعوّد أيضا يحمل الدلالة على الاستمرار ولكن مع التقطع كقولنا : (كان فلان يتردد على المدرسة كل يوم)، فالتردّد كان يحدث مستمرّا في تقطّع ، أي أنه يتجدّد كل يوم ، وهذا دعا الباحثين الى تعريف الماضي التعودى بأنه مادل على الاستمرار في الماضي لمدة معيّنة . ولهذا كله ارتضينا الجمع بين الماضي الاستمرارى والتعوّدي والتجددي في قسم واحد .

و ـ الماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل وصيغه (يكون فعل ، يكون قد فعل ، سوف يكون فعل ، سوف يكون قد فعل ، سيكون فعل ، سيكون قد فعل ، يكون فعل) . ويدل هذا الزمن على أن فعلين سيحدثان في المستقبل أحدهما قبل الآخر ، وتستعمل صيغة الماضي الاستقبالي للدلالة على السابق من الفعلين ، مثل : (حينما تصل الى الدّار يكون أخوك قد خرج منها)،وسمّيت

---

(١) العربية معناها ومبناها ٢٤٥ .

(٢) الشعراء ٧١/٢٦ .

(٣) الروم ٥١/٣٠ .

هذه الصيغة بالماضي الاستقبالي لأن ماتدل عليه – وإن كان سيقع في المستقبل – سيكون في حيّز الماضي عند وقوع الفعل الآخر ، وفي المثال : مع أن وصولك الى الدار وخروج أخيك منها سيقعان في المستقبل : فإن خروج أخيك سيكون قد انتهى قبل وصولك(1). ويقابل هذا في الفرنسيه : (Le Passé Dans Le Futur)

ز – الماضي الشروعي: وصيغته (أخذ يفعل) ومثيلاتها ، ويدل على بداية القيام(2) بالفعل ، ويدل الفعل (صار) مع (يفعل) على البدء في الحدث والاستمرار فيه أيضا مثل : صار يتكلم(3).

ح – الماضي المقاربي : وصيغته (كاد يفعل) ومثيلاتها ، ومعناه المقاربة فيما مضى(4) ، وأن زمن الجملة التي تـ تقتها أدوات المقاربة في صيغة (فعل) قد قرب من الزمن الحاضر(2).

ثانيا – زمن الحال وجهاته في العربية

آ – الحال العادى أو البسيط : وهو الخالي من الجهة ، وصيغته (يفعل) مجـردة من كل الزوائد المخلّصة للجهات أو القرائن الحالية ، ومعناه الحدث الذى جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعا(5) ، وقد تدل صيغة (فعل) على هذا الزمن ، كأن يقصد بها الانشاء ك (بعت) و(اشتريت) ومختلف ألفاظ العقود ، وتدل صيغة (يكون يفعل) على الحال البسيط أيضا ، وفي أسلوب النفي تدل صيغة (ليس يفعل) وكذا أخواتها (ما) و (إنْ) على هذا

(1) معاني الماضي والمضارع ، مجلة مجمع اللغه العربية ٦٧/١٠ .
(2) نظام الجملة (٤٤/١) .
(3) دراسات نقدية في النحو العربي (١٨٢) .
(4) شرح المفصل (١٢٠/٧)
(5) الفعل زمانه وأبنيته ٣٢ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ١٢٤ .

الزمن(1) .

ب – الحال المستمر والمتجدد ، والتعوّدى : ويأتي في صيغ عديدة ، منها " يفعل " مجرّدة ، فتدل هذه الصيغة بدلالة قرائن حالية أو معنوية داخل السياق على الزمن المستمر أو المتجدّد أو التعودّى ، ويكون هذا الحال قابلا للتخلف وغير قابل للتخلف ، ومن أمثلة الأول : (أذهب كل يوم إلى محل عملي في السّاعة التاسعة صباحا) ، فالحال في هذا المثال يدّل على الحدوث عادة ، فيسوغ لنا تسميته بالتعودّى ، وهو يحدث باستمرار ، ومن أمثلة الثاني الذى لايتخلف قولنا : تشرق الشمس من الشرق ، فالحال مستمر على سبيل التجدّد ، وهو لايتخلف ، وهو خاص بالظواهر الطبيعية ، ومن أمثلة هذا النوع قولنا : (يفعل الله مايشاء) ، فالحال هنا لايدل على زمن معيّن ، لأنه أسند الى الله تعالى : وهو لايتخلف في الاستمرار(2) . وقد تنبّه القدماء لهذا النوع من الحال أي التعودى المستمرّ في صيغة (يفعل) ، فقد أورد ابن هشام أن الاستمرار أو التعودّ يستفاد من المضارع ، كقولنا : (فلان يقرى الضيّف) ، و(يصنع الجميل) ، تريد أن ذلك دأبه(3) . وقال صاحب الكليات عن زمن التجدّد في صيغة (يفعل) : (استمرار التجدّد انّما يكون في المضارع اذا كان هناك قرينة دون الماضي)(4) ، وقال عن معنى الاستمرار فيه : (هو الثبوت من غير أن يعتبر معه الحدث في أحد الأزمنة ، وذلك يمكن في المستقبل*)(4) .

(1) المغني ٣٨٥ ، والجنى الداني ٤٩٩ ، والهمع ٩/١ .
(2) معاني المضارع في القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٥٠/١٣ ، ١٥١ .
(3) المغني ١٨٥ .
(4) الكليات ٢٤٢/٥ ، ٣٢٣ .
* يقصد بالمستقبل هنا صيغة (يفعل) أي المضارع .

والتعريف الأخير للاستمرار الذى جاء به أبو البقاء ، يسوّغ لنا تسمية زمن الحال المستمر أو التعوّدي أو التجدّدي بالمستمرّ من دون إضافة كلمة (الحال) إليه ، لولا أننا نتوخي هاهنا الفصل بدقة بين أنواع الاستمرار في الحال .

ويرى السامرائي أن معنى التجدّد هو أن الحدث يقع كثيرا ، فهو لايحدث في زمن معيّن ، ولكنّه يحدث في كل زمان ، كما في الامثال قولهم : (قبل الرماء تملأ الكنائن)[1] . وكعادته يفرّق الدكتور تمام بين معنى التجدد والاستمرار في صيغة (يفعل)[2] ، فالتجدّد يحدث باستمرار ولكن بتقطّع كقولنا :(الشمس تشرق من المشرق)، بيد أن الاستمرار يحدث دون تقطع كقولنا (الله يعلم خفايا الأُمور) ، ولكنّا هنا نجمع بينهما مثلما جمعنا بين الماضي التجددى والماضي المستمر ، لأن التجدد يفيد معنى الاستمرار ، ولأن هناك صعوبة في الفصل بينهما . وتدل صيغة (لايزال يفعل)[2] على الحال المستمرّ الذى لاتتخلل دلالته ، كما في قوله تعالى (وَلَايَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ)[3] ، و (وَلَايَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)[4] . ويأتي في صيغة (يكون يفعل) ، مثلما رأى السامرائي ، من أن بناء (يفعل) مسبوقا ب (يكون) يأتي للدلالة على الوصف ، نحو الحديث : (حتى تكونوا أنتم يجدعونها)[5] ،ومعنى الوصف هنا – إن صحّ – الاستمرار في الحال ، ولقد منع النحاة استعمال هذه الصيغة ، نحو : (يكون زيد يقوم)[6] ، وقد

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته (٣٢) .

(٢) العربيك معناها ومبناها ٢٤٥ .

(٣) (الرعد ١٣ / ٣١).

(٤) البقرة ٢١٧/٢) .

(٥) الفعل زمانه وأبنيته (٣٤) . والحديث في صحيح البخارى طبعة ليدن ٢٥٢/٤ .

(٦) شرح الكافية (٢٥١/١) .

يأتي هذا الزمن في صيغة (فعل) ، فقد أورد ثعلب أنه تستوى صيغة (فعل) و (يفعل) في التعبير عن الزمن الدائم المستمر ، إذا كان الفعل يدوم ، مثل صلّى يصلّي وصام يصوم[1] ، وذكر أيضا أن (ظننت) تقع لما مضى ، ولما أنت فيه ، ولما لم يقع [1] . ويخلص (فعل) لهذا الزمن اذا أسند الى الله تعالى ، واذا كانت دلالة الفعل لاتتوقف[2] .

ج – الحال الحكائي – أو الحال في الماضي : ويأتي في صيغة (يفعل) ، ويستعمل كثيرا في عصرنا الحاضر ، فكثيرا مانسمع المذيع يقول مثلا : (مجلس الوزراء يجتمع ثلاث ساعات) ، او يقول (النار تشتعل في احد أحياء العاصمة ، وتظل مشتعلة ساعتين) ، وهذا الاستعمال شائع عند المذيعين ، أو ممّا نقرؤه في الصحف والمجلات ، وهو لايدل على الوقوع في الحال الحاضرة أو المستقبل ، بل يدلّ على الوقوع في الماضي[3] ، ويكون من الشائع أن نسمّي هذا النوع من الحال في العبارات السابقة بالحال الحكائي[3] أو الحال في الماضي والدال على هذا الزمن هو القرينة الحالية ، كعلم السامع بالخبر قبل إذاعته ، أو شيوعه بين الناس ، والفائدة منه كما يقول النحاة هي استحضار الصورة ، كأنها تقع أمامنا ، ويستغلّ هذه الخاصية لهذه الجهة المؤرخون والقصّاصون[4] ، وقدعبّرالنحاةعن هذه الجهة بقولهم (حكاية حال ماضية) ، وفسرها صاحب الكليات بقوله : (معنى الحال الماضية عند النحاة أن القصّة الماضية كأنها عبّر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ، ثم حكى تلك الصفة بعد مضيها)[5] .

---

(١) مجالس ثعلب (٤٥٦/٢) (١٥٣/١) .

(٢) تجديد النحو (٢٠١ – ٢٠٢) .

(٣) معاني المضارع – مجلة المجمع (١٥٠/١٣) ، والعربية معناها ومبناها ٢٥٨ .

(٤) تجديد النحو ٢٠٥ .

(٥) الكليات ٣١٩/٥ ، وانظر الانصاف ٢٥٧/١ .

ثالثا – زمن المستقبل وجهاته

آ – المستقبل العادي او البسيط : وهو الذي يدل على مجرّد الاستقبال خال من كل جهة ، وصيغه بحسب القرائن المقالية والحالية كثيرة منها (يفعل ، سيفعل ، سوف يفعل ، يفعلن) كما يأتي في صيغة (فعل)[1] في أسلوب الشرط والانشاء خاصة ، وفي أسلوب النفي تأتي صيغة (لن يفعل) و (لا يفعل) معبرة عن هذا الزمن إذا لم تكن هناك قرينة تدلّ على النفي في المستقبل المستمرّ أو المؤبّد ، وقد يأتي في صيغة (إنْ فعل) بعد قسم ، و (قد يفعل) الدالة على الاحتمال والتوقع و (فعل) و (يفعل) مع أدوات العرض والتحضيض والتمني والرجاء ، و (فعل) في الدعاء اثباتا ، ونفيا بـ (لافعل) والأمر مع (يفعل) نحو (ليفعل) (لاتفعل) وفي الاستثناء ، والتعليل نحو (ربما يفعل) ، والسببية نحو (كي يفعل) و (حتى + يفعل) ، و (لو المصدرية) مع (يفعل) و (أن)المصدرية مع (يفعل)و.... الخ وفي الاستفهام نحو (هل يفعل) . فكل هذه الادوات تدل على الاستقبال عند اقترانها بالصيغ (يفعل) غالبا و (فعل) أحيانا بحسب ماتدخل عليه كل أداة ، ولايهم أن يأتي الاستقبال في صيغة (فعل) أو (يفعل) .

ب – المستقبل البعيد أو القريب ويتحدّد هذا النوع بالقرينة الحالية أوالمقالية داخل السياق ، وتكون صيغه كصيغ المستقبل البسيط ، وقدعدّ الدكتور تمام صيغة (سوف يفعل) للمستقبل البعيد ، و (سيفعل) للمستقبل القريب[2] ، وهذا غير صحيح كما رأينا عند بحثنا لـ (السين) و (سوف) ،فالاستقراء دلّ على ترادفهما في الدلالة على مدة المستقبل ، والبعد والقرب يكونان بحسب قرائن أخرى غير (السّين) و (سوف) ، وكذلك عدّ الدكتور تمام

(1) معاني القرآن للفراء ٢٤٣/١ ، ٢٩٠/٣ .
(2) العربية معناها ومبناها ٢٥٨ .

صيغة (لن يفعل)و (ماكان ليفعل) دالتين على المستقبل البعيد[1] ، وهذا غير صحيح أيضا ، لأن (لن يفعل) لاتدلّ وحدها على القرب ، بل بمعونة قرائن أخرى وتشاركها في هذا جميع الصّيغ في مختلف الأساليب ، أما صيغة (ماكان ليفعل) فلا تدل على البعد اطلاقا ، بل لاتدل على هذا الزمن ، وانما تدل على زمن المستقبل في الماضي كما سنرى .

ج – المستقبل في الماضي : وهو إعراب عن المستقبل في زمان ماض ، وصيغته (كان سيفعل ، وكان سوف يفعل) وفي أسلوب النفي تقوم صيغة (ماكان ليفعل) بهذه الجهة في الاستقبال ، وقد أشار العلامة ابن جني الى هذا الزمن ، حين قال : (على نحو حكاية الحال في نحو هذا قولك : كان زيد سيقوم أمس ، أى كان متوقعا منه القيام فيما مضى)[2]

د – المستقبل الاستمراري : وصيغته (سيظل يفعل[3] ، وفي أسلوب النفي قد تدل صيغة (لن يفعل) و (لايفعل) – إذا كانتا تدلّان بمعونة قرائن أخرى على التأبيد – على الاستمرار في المستقبل .

هـ – المستقبل المقاربي : وصيغته (يكاد يفعل) ، وتدل صيغة (يفعل) فيه على الزمن المستقبل الذى قرب من الحاضر ، مثل : (يكاد يخرج غدا) ،فهو يدلّ على المقاربة فيما يستقبل[4] .

(1) السابق ٢٤٧ .
(2) الخصائص ٣٣٢/٣ – ٣٣٣ .
(3) العربية معناها ومبناها ٢٤٥ .
(4) شرح المفصل ١٢٠/٧ ، ونظام الجملة ٤٤/١ .

■ المصطلح النحوى لزمن الفعل وجهاته في اللغة العربية :

لقد سبق القول في مستهلّ هذا البحث أن التّقسيم والتجريد أساسان لكل نشاط علمي ، أيّا كان نوعه ، وقصدنا بالتجريد خلق الاصطلاحات ، التي تدل على الأقسام ، وأن الباحث الذى لايعتمد على هذين الاساسين يظل تائها في فوضى المفردات المبعثرة [1] . وقلنا أيضا إن جمع المادة واستقراءها وتقسيمها وتسمية أقسامها ثم وضع القواعد ، قد تمّ عند نحاتنا العرب على نحو يثير الإعجاب ، إلا أنّنا هنا في مجال دراسة المصطلح الزمني للفعل ، نلحظ أنه قد واجه نقصا هائلا في درس النحاة القدامى وجهودهم ، وهو أمر طبيعي ومنطقي، فهو ناتج عن قصور الدراسة لديهم في زمن الفعل ، فقد رأينا أن النحاة نظروا الى مقولة الزمن نظرة ضيّقة ، وذلك لاهتمامهم بالزمن الصرفي وانشغالهم عن الزمن النّحوى السياقي ، وكذا اهتمامهم بالشكل وإغفالهم المعنى في دراسة الفعل كما رأينا في التمهيد ، فلا غرابة ـ على هذا ـ أن نجد نقصا في مجال الاصطلاح الخاص بزمن الفعل . ومصطلحات النحاة لم تتعد في الغالب (الماضي ، والمضارع ، والمستقبل ، والحال والأمر) . والمتأمل في هذه المصطلحات يجد أمشاجا مختلطة ، فتسمية (الماضي والمستقبل والحال) مبنية على مقالة النحاة بدلالة الفعل على الزمن ، في حين نجد تسميته (مضارع) لاتشعر بالزمان ، ولكنها تشعر بأنّه معرب ، لأنه ضارع الأسماء في حركاته وسكناته ، والأسماء هي أسماء الفاعلين ، وذلك لمشابهة اسم الفاعل في تحرّك أوّله وسكون ثانيه وتحرك ثالثه [2] أو بما في أوّله من الزوائد الأربع [3] ، والنحاة بتسميتهم (يفعل) (مضارعا) ، انصرفوا عن حقيقة الفعل ووظيفته اللغوية الصحيحة في بناء الجملة وهي الخصوصية الزمانية ، فهم لم يعقدوا الشبه بين بناء (فاعل) وأبنية الأفعال من جهة كون كلّ منها حدثا يقترن بزمان* ، بل من جهة الشكل

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ١٥٤ .

(٢) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ١١٥ .

(٣) شرح المفصل ٦/٧ .

* نستثني من هذا الحكم بعض الكوفيين الذين درسوا بناء (فاعل) على أساس زمني كالفراء مثلا .

المتمثل في أن هذا البناء يشبه المضارع في حركاته ، فـ (ضارِب) مثل (يضرِب) وهو تشبيه باد ضعفه ، كما يرى السّامرائي ، وذلك لأن هذا البناء لايجمعه والمضارع الا كسر ماقبل آخره ، كما في (ضارِب) و (يضرِب) في حين أن (كاتِب) مثلا لم يسلم له هذا الكسر في الفعل الذى أخذ منه وهو (يكتُب) [1] ، وعلى هذا نلاحظ أن الاعتبار الذى وضع عليه (الماضي) ـ مثلا ـ هو اعتبار زمني ، وهو في المضارع اعتبار شكلي ، وهذا خلط منهجي ، وهو الاعتراض المنهجي الذى يوجّه إلى الأساس الذي صيغت عليه هذه المصطلحات لدى النحاة القدامى [2] . ولقد أيّد الدكتور تمام حسان مصطلح (مضارع) ودافع عنه ، فرأى أنّ النحاة كانوا على حق في تسميتهم المضارع مضارعا ، لأن هذة التسمّية ـ في رأيه ـ ذات دلالة شكلية لازمانية ، ولو جرت هذه التسمية في الماضي والأمر على هذا النمط لخلت اصطلاحات الزمن في اللغة العربية من عدوى التفكير في الزّمان ، ولكان اللاّحقون في النحاة أقدر على تخليص النحو من براثن الفلسفه [3] . وهذا الرّأي غريب حقا من الدكتور تمام ، فهو في رأيه هذا يهمل مقولة الزمن في الفعل بدعوى التخلص من عدوى التفكير في الزمان الذى يعني عنده الزمن الفلسفي ، وفي الحقيقة لسنا نرى في مصطلح مضارع أي دلالة زمنية ، فهو ليس مصطلحا زمنيا على الإطلاق ، وهو على هذا يناقض نفسه لأنه قال : (اصطلاحات الزمن في اللغة العربية) ، ثم إنه سمّى المضارع (حالا) في أشهر كتاب [4] له ، وهو مصطلح ذو دلالة زمانية لاشكلية ، وهذا مخالف لما دعا له من أن النحاة كانوا على حق في تسميتهم المضارع مضارعا ، فلسنا ندرى لماذا لم يبق على تسمية مضارع ، و (الأمر) الذى تمنّى لو جرت

---

(١) الفعل زمانه وابنيته ١٨ ، ٣٥ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ٦١ . د . عبد الصبور شاهين ـ ومقدمة العربية الفصحى لهنرى فليش ص (٢١) .

(٣) مناهج البحث في اللغه (٢٤٥) .

(٤) العربية معناها ومبناها ص (٢٤٥) .

تسميته أيضا على نمط المضارع ، ليس مصطلحا زمنيا ، حتى يدعو الى تغييره ، فهو يعني الطلب ، ولايكون إلا في المستقبل ، والدلالة الزمنية فيه التزامية وليست مطابقية كما في لقب الماضي[1] ، فقد كان أحرى أن يسمّى (الأمر) مستقبلا ، كي تستقيم له الدلالة الزمنية .

■ اصطلاحات جديدة لزمن الفعل في العربية

من أجل ذلك الخلط بين الشكل والدلالة الزمانية الوظيفية في المصطلح الزمني عند النحاة ، اقترح بعض الدارسين المحدثين أن تطلق ألقاب تلتزم الاعتبار الزمني وحده ، وهذا يقتضي العدول عن مصطلح الماضي والمضارع عندهم ، لما شابهما من خلط ، ويسميان : الفعل التام للماضي الذى يدل على حدث تم وانقضى.

والفعل غير التام : للمضارع الذى يدلّ على حدث لم يتم[2] . وقد عبر عنهما هنرى فليش في كتابه العربية الفصحى ب : (Accompli) للماضي و Inaccompli للمضارع ، وأعرض عن استخدام الكلمتين الشائعتين (Présent-Passé)[3]،

فقد رفض رفضا قاطعا استعمال هذين المصطلحين للفعل العربي ، وهما يقومان في الترجمة مقام (الماضي والمضارع) ، لأن الأوّل ذو ارتباط بالزمن وله أساس وظيفي ، بينما الثاني شكلي غير مرتبط بمدلوله الوظيفي ، ومن حيث طرأ الخلل على النظام بهذا الاختلاط بين الأسس ، فلا مناص من وضع مصطلحين جديدين - في رأيه - يقومان على أساس وظيفي واحد ، فاستقرّ رأيه على (التام للماضي ، وغير التام للمضارع)[3].

ونلاحظ هنا أن تسمية (التام وغير التام) اللتين جاء بهما فليش عوضا عن (الماضي والمضارع)- وإن كانتا تقومان على أساس وظيفي واحد- ليستا بذى جدوى

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية (61) - والمجلة العربية - مقال تقسيم الفعل للدكتور عبد الهادى الفضيلي . عدد (12 ص 54 ، أيلول 1978 . والفعل زمانه وأبنيته (21 ، 22).

(2) المنهج الصوتي للبنية العربية 61 . (3) العربية الفصحى - هنرى فليش (21، 129)

وينطلقان من دعوى قصور العربية عن الإعراب عن أدق جهات الزمن ، وهي دعوى تهاوت أمام استعمالات الفعل العربي التي تعرب عن أدق ما في اللغات الغربية من جهات الزمن أو أكثر أحيانا ، فمصطلح (التام) يشير الى أن العربية تعرب عن الماضي مطلقا دونما تحديد ، و (غير التام) يعرب عن الحال مطلقا دونما تحديد ، وهذا تصور فاحش الخطا ، وباد تهافته ، ويغفل أبسط الاستعمالات العربية الدالة على تفاصيل الزمن ، ثم إن هنرى فليش ليس من العارفين بالعربية حتى يتسنّى له وضع المصطلحات الزمنية للفعل العربي ، فقد كان عليه ملاحظة الخلط في التسمية بين الماضي والمضارع ، وكفى ، دون أن يقرّر أمورا تدل على جهله بأساليب العربية ودقائقها ، وهناك مستشرقون أرسخ قدما منه في الاطلاع على أسرار العربية قد اعترفوا بغنى العربية في هذا الشأن ، مثل اللغات الغربية أو أدق منها أحيانا ، مثلما رأينا عند برجشتراسر .

وفي إطار محاولات وضع مصطلحات جديدة للفعل العربي، يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنه على الرغم من الخلط بين الماضي والمضارع ، فإنه يؤثر عدم الاختلاف في المصطلح ، وأن تظل ألقاب الفعل كما هي (الماضي والمضارع والأمر) ، حتى لايزداد غموض الدراسة باختلاف المصطلحات[1]. والحقيقة أننا لسنا نرى في وضع مصطلحات جديدة لزمن الفعل العربي مايدعوا الى الغموض ، بل إن ماعليه الحال الآن هو الغموض ، لأن الدلالات الزمنية للفعل العربي متنوعة وكثيرة ، والمصطلحات الموضوعة لها قليلة ومضطربة ولاتفي بالغرض ، ثم إن الدرس العلمي لايعترف بالغموض أو الوضوح ، بل يسجّل ويلاحظ ماهو موجود ، دون أن يهتم باختلاف المصطلحات أو كثرتها ، والمصطلحات للفعل الغربي مختلفة ومتنوعة ، ولكنّ أحدا من الدارسين الغربيين لم ير أيّ غموض في الدراسة .

ومن المصطلحات المقترحة الأخرى لزمن الفعل في العربية ، مصطلح (المستمـرّ)،

(1) المنهج الصوتي (61) .

الذى اقترحه الأُستاذ محمد الكسّار للمضارع ، لأن صيغته تشير الى استمرار الفعل وتجدّده في الأزمنة الثلاثة ، كقولنا (تطلع الشمس وتغيب)[١] ، وهذا الرأي لاينطبق على جميع استعمالات صيغة (يفعل) ، لأن معنى الاستمرار فيه غير قار ، وهذه الصيغة تتراوح بين المضي والحضور والاستمرار والاستقبال في الاستعمال ، والأولى أن نسمي كلّ معنى تفيده أو كل جهة زمنية في السياق باسمها كما فعلنا عند الحديث عن جهات الزمن .

وإذا انتقلنا إلى مصطلحات الأزمنة المركبة وصيغها ، نرى أن مصطلح (التركيب) و (البساطه) قد ورد في دراسات النحاة ، غير أنه لم يلج في درس زمن الفعل عندهم ، فقدورد في قول ابن حيان عن (لولا) و (هلا) :(قال الزمخشرى (لو) ركبت مع (لا) و (ما) لمعنيين ، وأما (هل) فلم تركب الا مع (لا) وحدها للتحضيض ، والذى اختاره فيه البساطة لا التركيب)[٢] ، إذن ، فمصطلح التركيب والبساطه ، ليسا غريبين عن تفكير نحاتنا العرب ، ولسنا ندرى حقيقة لِمَ أحجموا عن ذكره في مثل الصيغ (كان فعل ، كان يفعل ، أخذ يفعل..) ولعل مردّ هذا الى عدم اهتمامهم الكافي بزمن الفعل .

ولكن النحاة مع تقصيرهم في درس مصطلح زمن الفعل ، فإنّهم لم يغفلوا أدوات الشروع والمقاربة ، فتسميتها عندهم بهذا الاسم تحمل دلالتها الوظيفية الزمنية في الجملة ، وهي الزمن الشروعي والمقاربي ، وإن كان تناولهم لها داخل السّياق شكليا ، وأما تسميتهم لـ(كان) وأُخواتها بالأفعال الناقصه ، فهي تسمية ذات دلالة شكلية) ولاتحمل دلالتها الوظيفية الزمنية ، فهي تشعر بأن هذه الأدوات الفعلية مجرّدة من الحدث وتتطلب خبرا ومبتدأ وتفتقر إليهما في غالب الأحوال . وقد سمّى أحد المستشرقين الروس[٣] (كان واخواتها) مضافة اليها (أدوات الشروع) بأفعال

(١) المفتاح لتعريب النحو (١٩٢) .

(٢) البحر المحيط (٥/٤٤٢) .

(٣) هو اغناطيوس خراكوفسكي .

الطور ، وهو مصطلح ـ كما يرى هو ـ لايدخل في نظام المصطلحات المستعملة في علم اللغه التقليدى عند النحاة القدامى ، كما لايستعمل في الدراسات الحديثة في اللغة العربية ، ويرى أن أفعال الطور يندرج تحتها أفعال الوجود والتكوّن (كان واخواتها) وأفعال البداية (أفعال الشروع) ، ويضع لأفعال الطور قائمة متمثلة في الآتي : (أخذ ، استأنف ، بدأ ، ابتدأ ، مابرح، مابقى ، تابع ، أتم ، جعل ، راح ، مازال ، شرع ، أصبح ، صار ، استطرد ، طفق ، ظلّ ، مافتئ ، ما انفك أقبل ، انقطع ، قام ، استمرّ ، مضى ، أنهى ، هبّ ، واصل ، توقف)[١] ، ويقصد بأفعال الطور هاهنا ، مراحل الزمن كالبداية والشروع والنهّاية والاستمرار ، وقد أخرج أفعال المقاربه من أفعال الطور . ويشرح خراكوفسكي هذا التقسيم الاصطلاحي لأُفعال الطور بقوله : (يبدو أن قائمة أطوار الحالة التي يعبّر عنها في جميع الحالات تعتبر عامة ومحدودة ، وقد سجلنا الأُطوار التالية : طور بداية الحالة ـ طور استمرار الحاله ـ طور تجددّ الحالة ـ طور توقف الحالة ، وطبقا لاطوار الحالة الاربعة ، توجد أربعة أصناف فرعية لأفعال الطور :

١ ـ الأفعال التي تفيد طور البداية مثلا : فعل (أخذ) في الجملة : (أخذت الطالبة تقرأ) .

٢ ـ الأفعال التي تفيد طور الاستمرار مثل الفعل (ظل) و(مافتئ) .... الخ .

٣ ـ الأفعال التي تفيد طور التجدد ، مثلا الفعل (تابع) في الجملة : (تابع الرجل السير) .

٤ ـ الأفعال التي تفيد طور التوقف مثل الفعل (انتهى) كـ (انتهى من العمل)[٢] . ويفسّر وظيفة أفعال الطور الزمنية في الجملة بقوله : " واذا كان تفسير الجملة المنتجة والناتجة معلوما ، يمكن أن نصف بشكل صريح تغيّرات المعنى التي

(١) دراسات في النحو العام والنحو العربي (٢٢٧) .

(٢) السابق (٢٢٩ ، ٢٣٠) .

تحدث لدى إدخال فعل الطور العامل في الجملة المنتجة ، وتتجلى التغيّرات في الانتقال من التعبير عن الحالة الى التعبير عن طور تلك الحالة"[1]. ويمثل للجملة المنتجة بـ (قرأت) الطالبة الكتاب) والناتجة : (أخذت الطالبة تقرأ الكتاب)[2].

ونلاحظ هنا أنه لجيّد أن تسمى (كان) وأخواتها ومعها أفعال الشروع بأفعال الطور ، فلا شك في أن هذا المصطلح وظيفي يعبّر عن حقيقة دور هذه الأدوات الفعلية في الكلام ، وهو الدلالة الزمنية ، غير أننا لسنا ندرى لماذا أُحجم خراكوفسكي عن إدماج أدوات المقاربة (كاد وأخواتها) ، فهذه تفيد طورا للحالة الزمنية ، وهي جهه فيها ، فقد كان من الأولى إدخالها في تقسيمه .

■ <u>مصطلحات جهات الازمنه في العربية</u>

عند حديثنا عن جهات الزمن في الفعل العربي أشرنا إلى أن زمن الفعل العربي يدل بدقّة على دقائق الزمن ، وهذا باعتراف كبار الدارسين من عرب ومستشرقين ، ورأينا أن بعض المصطلحات الدقيقة لجهات الأزمنة قد تواردت على ألسنة بعض النحاة واللغويين القدامي كالقرب والاستمرار في الماضي والحال ، وجهة التجدد في الماضي والحاضر ، وقد كان لجهود المحدثين دور هام في اغناء هذه المصطلحات وإقرارها وإعطائها الصبغة العلمية ، كجهود الدكتور ابراهيم أنيس ومهدى المخزومي ، وتمام حسان ، وتلخصت مصطلحات جهات الزمن عامة عند الدكتور تمام في الاتي[3] :

١ ـ جهات الماضي : البسيط (الخالي من الجهه) ـ القريب المنقطع ـ البعيد المنقطع ـ المنتهي بالحاضر ـ المتصل بالحاضر ـ المستمر ـ المقارب ـ الشروعي ـ المتجدّد.

٢ ـ جهات الحال : البسيط أو العادى (الخالي من الجهة) ـ التجدّدى ـ الاستمراري .

---

(١) السابق ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) السابق ـ ٢٣٢ .

(٣) العربية معناها ومبناها ص ٤٢٥ .

٢ ـ جهات المستقبل : البسيط (الخالي من الجهة) ـ القريب ـ البعيد ـ الاستمراري .

وبحسب دراستنا المفصلة عن جهات الزمن ، كانت لنا انتقادات على تقسيم الدكتور تمام المتمثل في ستة عشر قسما ، فأضفنا اليها بعض الجهات وعدّلنا بعضها الواردة في التقسيم ، فتبع هذا ـ بالطبع ـ تعديل المصطلحات ، ولكن ـ والحق نقول: إنّ أدق تقسيم لجهات الفعل ومصطلحاتها ، ـ فيما نعلم ـ حتى الآن ، هو تقسيم الدكتور تمام ، على الرغم من النّقد الموجه إليه ، والذى مفاده ، أن تقسيمه هذا هو نسخ لما في اللغات الغربية ، وهذا قد يكون من قبيل الافتئات عليه ، لاسيما إذا علمنا أن بعض المصطلحات الواردة في تقسيمه لاوجود لها في اللغات الغربية كالتجدّد بمعناه الدقيق والشروع والمقاربة ؛ وحتى البعد والقرب في المستقبل لايكاد يوجد في تقسيم هذه اللغات .

والمحصّلة النهائية للتقسيم الذى توصلنا اليه عقب دراستنا عن جهات الزمن تمثلت في الجدول الآتي ، وهذا بحسب القرائن في السياق :

جهات الماضي	جهات الحاضر	جهات المستقبل
١ ـ الماضي البسيط أو المطلق	الحال العادى او البسيط	المستقبل البسيط او المطلق .
٢ ـ الماضي القريب " المؤكد " .	الحال الاستمراري أو التجددى[1]	المستقبل القريب أو البعيد .
٣ ـ الماضي المتصل بالحاضر	أو التعودّى	المستقبل في الماضي
٤ ـ الماضي البعيد أو المنقطع	الحال الحكائي أو الحال في الماضي	المستقبل الاستمراري
٥ ـ الماضي الاستمراري أو التعودى أو التجددى[1]		المستقبل المقاربي

(١) لقد كان بامكاننا الفصل بين جهة التجدد والاستمرار في الماضي والحاضر . لكننا ارتأينا الجمع بينهما في مصطلح للتداخل الحاصل بينهما كما رأينا ، ولصعوبة الفصل بينهما جعلناهما جهة واحدة .

جهات الماضي	جهات الحاضر	جهات المستقبل
٦ ـ الماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل .		
٧ ـ الماضي الشروعي		
٨ ـ الماضي المقاربي		

ومن هذا التقسيم الاخير ، نخلص إلى القول ، إن جهات زمن الفعل العربي تكاد تنحصر في ست عشرة جهة ، ثمان للماضي ، وثلاث للحاضر ، وخمس للمستقبل . وكلّ هذه الجهات لها ظلال مديدة في الاستعمال ، سواء القديم أوالحديث ، وليست هذه الجهات وليدة الترجمة عن اللغات الاوروبية ، أو انتقال التعابير الأوروبية إلى اللغة العربية المعاصرة ، كما قد يتبادر الى الأذهان ، لزعم بعض الدارسين ذلك ، فالعربية بأدواتها وحروفها وصيغها، قادرة ـ كما رأينا ـ على آداء أي معنى مهما دقّ ، فكيف تعجز لغة كالعربية ملأى بهذا الرصيد الضخم من الأدوات والقرائن على الإحاطه بست عشرة جهة زمنية ، وقد رأينا أن نحاتنا العرب ـ وإن أغفلوا دراسة هذه الجهات وانشغلوا عنها الى مباحث أخرى ـ قد أشاروا الى بعض الجهات الدقيقة بما يثير الاعجاب .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأعشى ميمون ـ الديوان ، تحقيق الدكتور محمد حسين ـ مكتبة الآداب ، مصر
- اغناطيوس خراكوفسكي ، ١٩٨٢ ـ دراسات في علم النحو العام والنحو العربي ، ترجمة د ، جعفردك الباب ـ مطابع موسّسة الوحدة ، دمشق .
- آمين بكرى الشيخ ، ١٩٨٠ ـ التّعبير الفني في القرآن ـ ط ٤ ، دار الشروق ، بيروت .
- الأنباري كمال الدين أبو البركات :
  - ١٩٥٧ ـ أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجت البيطار ـ مطبعة الترقي ، دمشق .
  - ١٩٨٢ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ـ دار الجيل ، بيروت .
  - ١٩٨٣ ـ منثور الفوائد ـ ط ١ ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ـ موءسسة الرسالة بيروت .
- الأنطاكي محمد ـ الوجيز في فقه اللغة ـ ط ٣ ـ مكتبة الشرق ، بيروت .
- أنيس إبراهيم ، ١٩٦٦ ـ من أسرار اللغه ، ط ٣ ، مكتبة الأنلجو المصريه ، القاهرة .
- أيوب عبد الرحمن محمد ، ١٩٥٧ ـ دراسات نقدية في النحو العربي ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- برجشتراسر ، ١٩٨٢ ـ التطوّر النّحوي للغة العربية ـ مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفوي ، ١٩٨٢ ـ الكليات ـ ط ٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق .
- البكاء محمد عبد المطلب ، ١٩٨٢ ـ مصطفى جواد وجهوده اللغوية ـ منشورات وزارة الثقافه والاعلام ، العراق .
- الثعالبي ابو منصور عبد الملك :
  - ١٩٨٤ ـ الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنيه ـ ط ١ ، تحقيق محمد المصرى ، عالم الكتب ، بيروت

- ١٩٨٤ – فقه اللغه وسرّ العربية – تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة – دمشق .

- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى ، ١٩٥٦ – مجالس ثعلب – ط٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر .

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، – البخلاء – تحقيق طه الحاجرى ، مكتب النشر العربي ، دمشق .
- الجرجاني عبد القاهر ، ١٩٨١ – دلائل الاعجاز – تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت .

- جطل مصطفى ، ١٩٨٢ – نظام الجملة عند اللغويين العرب – مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، حلب .

- ابن جني أبو الفتح عثمان – الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- حجازي محمود فهمي– علم اللغة العربية – وكالة المطبوعات ، الكويت .

- حسّان تمام :
  - ٩١٨٢ – الأصول – الهيئة المصرية العامه للكتاب – مصر .
  - ١٩٧٩ – العربية معناها ومبناها – ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .
  - ١٩٨٠ – اللغه بين المعيارية والوصفية – دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب .
  - ١٩٧٩ – مناهج البحث في اللغة – دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب
- حسين محمد الخضر :
- بن حموده أحمد ، ١٩٨٣ – قواعد الصرف والنحو في اللغه العربية – الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع ، الجزائر
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي – البحر المحيط – مكتبة ومطابع النصر ، الرياض
- ابن خالوية ابو عبد الله الحسين بن احمد :
  - ١٩٦٠ – إعراب ثلاثين سوره – منشورات دار الحكمه ، دمشق
  - ١٩٨١ – الحجة في القراءات السبع – ط ٤ ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت .

- الدرويش محي الدين – إعراب القرآن وبيانه – دار الارشاد ، حمص ، سوريا .
- الراغب ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني – معجم مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي دار الكتاب العربي .

- رضي الدين محمد بن الحسين الاستراباذى :
  - ١٩٧٩ – شرح الكافيه في النحو – ط ٢ ، دار الكتب العلميه بيروت
- الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى – إعجاز القران ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) – تحقيق ،محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر.

- الزجاج ، ابراهيم بن السّري بن سهل ، ١٩٦٤ – اعراب القرآن ، تحقيق ابراهيم الأبيارى ، المؤسسة المصريه العامه للتأليف ، مصر .

- الزجاجي ابو القاسم عبد الرحمن ، ١٩٨٤ – كتاب الجمل في النحو – ط ١ تحقيق د . على توفيق الحمد ، موسسه الرسالة ، بيروت

- زرزور عدنان ، ١٩٨٠ – القرآن ونصوصه ، مطبعة خالد بن الوليد ، جامعة دمشق .
- الزعبلاوي صلاح الدين ، ١٩٨٤ – مسالك القول في النقد اللغوي – ط ١ ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، دمشق .
- الزمخشري جار الله محمود بن عمر :
  - ١٩٧٩ – أساس البلاغة – تحقيق الاستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت .
  - ١٩٨١ – الأنموذج في النحو ، مطبوع مع مجموعة كتب ، دار الافاق الجديده ، بيروت .
  - ١٩٦٨ – الكشاف عن حقائق التنزيل ، مصطفى البابي الحلبي – القاهرة .
  - ١٣٢٣ – المفصل في علم العربية – ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت
- الزملكاني كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم ، ١٩٧٤ – البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن – ط ١ ، تحقيق د . خديجة الحديثي و د . أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ، ١٩٧٩ – حجة القراءات – ط ٢ ، تحقيق سعيد الافغاني ، موسسة ، بيروت .
- السامرائي ، ابراهيم :
  - ١٩٨٠ – الفعل زمانه وأبنيته – ط ٢ ، موسسة الرسالة ، بيروت
  - النحو العربي نقد وبناء ،دار الصادق ، بيروت
- السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، ٩٧٨ – نتائج الفكر في النحو ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا ، منشورات جامعة قاريونس ، بيروت
- سيبويه أبو بشير عمرو بن عثمان – الكتاب – تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .

- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين :
  - ١٣٦٠ هـ – الاشباه والنظائر في النحو – ط ٢ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد .
  - المزهر في علوم اللغه وأنواعها – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر .
  - همع الهوامع – دار المعرفة ، بيروت
- شاهين عبد الصبور ، ١٩٨٠ – المنهج الصوتي بكنية العربية – موسسة الرسالة ، بيروت
- الصابوني عبد الوهاب – اللباب في النحو – دار مكتبة الشرق ، بيروت .
- ضيف شوقي ، ١٩٨٢ – تجديد النحو – دار المعارف ، القاهرة .
- عبد التواب رمضان :
  - ١٩٨١ – التطور اللغوي – مكتبة الخانجي القاهر ، ودار الرفاعي الرياض .
  - ١٩٨٣ – فصول فقه اللغة – ط ٢ – مكتبة الخانجي القاهره ، دار الرفاعي الرياض .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى ١٩٨١ – مجاز القرآن – ط ٢ تحقيق فؤاد سوزكين ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- ابن عقيل بهاء الدين ، ١٩٥٤ – شرح ابن عقيل على الألفية – ط ١ ، مطبعة مصر ، مصر .
- العكبرى ابو البقاء عبد الله بن الحسين ، ١٩٧٩ – إملاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات – ط ١ ، دارالكتب العلمية ، بيروت .

- العلايلي عبد الله ، ١٩٦٣ – المرجع – دار المعجم العربي ، بيروت .
- علي اسعد ، ١٩٦٨ – تهذيب المقدمة اللغوية – ط ١ – منشورات دار النعمان لبنان
- عمر احمد مختار ، ١٩٨٢ – علم الدلالة – ط ١ – مكتبة العروبة ، الصفاة ، الكويت
- عنترة بن شداد – الديوان – تحقيق محمد سعيد المولوى ، بيروت .
- ابن فارس ابو الحسين احمد ، ١٩٦٤ – الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها – تحقيق د . مصطفى الشويمي ، موسسة بدران – بيروت .
- الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد ، ١٩٨٠ – معاني القرآن – ط ٢ ، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار – عالم الكتب ، بيروت .
- فرديناندوسويسر ، ١٩٨٤ – محاضرات في الالسنيه العامة – ترجمة يوسف غازى ومجيد النصر ، دار نعمان للثقافة ، بيروت .
- الفيروزبادى ابو طاهر محمد بن يعقوب ، ١٩٧٩ – القاموس المحيط – ترتيب الطاهر أحمد الزاوى ، دار الكتب العلمية ،ودار المعرفة بيروت .
- قاسم رياض ، ١٩٨٢ – اتجاهات البحث اللغوى الحديث ، ط ١ ، موسسة نوفل ، بيروت .
- ابن قتيبه ابو محمد عبد الله مسلم – تأويل مشكل القرآن – تحقيق السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ،القاهرة .
- القزويني محمد بن عبد الرحمن – الايضاح في علوم البلاغة ، منشورات مكتبه النورى ، دمشق .
- ابن قيم ابو عبد الله محمد بن أبي بكر :
  - بدائع الفوائد – ادارة الطباعة المنيريه ، القاهره
  - ١٣٢٧ هـ – كتاب الفوائد ط ١ ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني مطبعة السعادة ، القاهرة .

- الكشار محمد ، ١٩٧٦ – المفتاح لتعريب النحو – المكتب العربي للاعلان والنشر ، دمشق
- كمال ربحي ، ١٩٨٢ – دروس اللغه العبرية – ط ٦ ، مديريه الكتب والمطبوعات الجامعية ، جامعة حلب .
- الكنغراوى صدر الدين ، ١٩٥٠ – الموفي في النحوى الكوفي ، شرح وتعليق محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
- اللبدى محمد سمير ، ١٩٧٨ – اثر القرآن والقراءات في النحو العربي – ط ١ ، دار الكتب الثقافية ، الكويت .
- المالقي أحمد بن عبد النور ، ١٩٧٥ – رصف المباني في شرح حروف المعاني – مطبوعات مجمع اللغه العربية بدمشق .
- مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٧ – كتاب الالفاظ والاساليب – الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة .
- المخزومي مهدى :
  - ١٩٦٤ – في النحو العربي ، نقد وتوجيه – ط ١ ، منشورات المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .
  - ١٩٦٦ – في النحو العربي ، قواعد وتطبيق – ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
- المرادي الحسن بن قاسم ، ١٩٨٣ – الجنى الداني في حروف المعاني – ط ٢ ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديده ، بيروت .
- المرصفي عبد الحليم عبد الباسط ، ١٩٧٩ – من صيغ العربية وأوزانها " أفعل " – ط ١ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مصر
- مصطفى ابراهيم ، ١٩٥٩ – احياء النحو – مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

- امرؤ القيس ، ١٩٦٤ – الديوان – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهره .
- نحلة محمود أمين ، ١٩٨١ – لغة القرآن في جزء " عم " – دار النهضة العربية ، بيروت .
- نور الدين عصام ، ١٩٨٤ – الفعل والزمن – ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت .
- الهروي علي بن محمد النحوي ، ١٩٨٢ – كتاب الأزهية في علم الحروف – تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ابن هشام جمال الدين الانصاري ، ١٩٧٩ – مغني اللبيب – ط ٥ – دار الفكر ، بيروت
- هنري فليش ، ١٩٨٣ – العربية الفصحى – ط ٢ ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار المشرق ، بيروت .
- ابن يعيش ، موفق الدين بن علي – شرح المفصل – عالم الكتب ، بيروت .

■ المجلات والدوريات العربية

- المجلة العربية (السعودية) أيلول 1978 .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- مجلة المجمع العلمي العراقي .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

فهرس الموضوعات :

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية - بن عكنون
الجزائر